إسرائيليات وموضوعات

لقد امتدت أصابع اليهود القذرة وبثوا إسرائيليات وأباطيل وخرافات وأكاذيب كادت أن تطغى على التفسير الصحيح فى كتاب الله، وتخفى الكثير من جلال وجمال وهداية وعقائد حبل الله المتين**{لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ}** [سورة فصلت الآية : ٤١].

فجنت تلك الإسرائيليات على الإسلام والمسلمين، وجرت عليهم كثيرا من الطعون والهجمات الشرسة من أعداء الإسلام، وأفسدت عقول كثير من الناس ولاسيما العامة فصاروا يتناقلونها على **أن لها أصلا فى الرواية الإسلامية وما هى منها فى شىء.**

ولم تقتصر الإسرائيليات على تفسير القرآن بل امتدت إلى السيرة النبوية

ما معنى الإسرائيليات ؟

جمع إسرائيلية، نسبة إلى بنى إسرائيل، وإسرائيل هو - يعقوب عليه السلام - أى عبد الله

وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى عليه السلام ومن جاء بعده من الأنبياء حتى عهد نبينا محمد ﷺ.

وقد عرفوا باليهود أو يهود من قديم الزمان**{إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ}** [سورة الأعراف الآية : ٢٥٦].

أى تبنا ورجعنا إليك.

أما من آمنوا بعيسى عليه السلام فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم **النصارى.**

وأما من آمن بخاتم النبيين ﷺ فقد أصبح فى عداد المسلمين ويعرفون بمسلمى أهل الكتاب - وقد دخلت الإسرائيليات عن طريق هؤلاء اليهود -

وقد أكثر الله ﷻ من خطابهم ببنى إسرائيل فى القرآن الكريم تذكيرا لهم بأبوة هذا النبى الصالح حتى يتأسوا به ويتخلقوا بأخلاقه ويتركوا ما كانوا عليه من نكران نعم الله عليهم وعلى آبائهم وما كانوا يصنعون ويتصفون به

من الغدر والجحود واللؤم والخيانة.

وأشهر كتب اليهود التوراة التى نزلت من عند الله قبل التحريف والتبديل، ومن كتبهم أيضا **الزبور** وهو كتاب داود عليه السلام، **وأسفار الأنبياء** الذين جاءوا بعد **موسى عليه السلام وتسمى التوراة وما اشتملت عليه من الأسفار الموسوية بالعهد القديم.**

وكان لليهود بجانب التوراة المكتوبة : **التلمود وهى التوراة الشفوية،** وهى مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات كانت تتناقل وتدرس شفهيا من حين لآخر.

وقد اتسع نطاق الدرس والتعليم فيه إلى درجة عظيمة جدا حتى صار من الصعب حفظه فى الذاكرة، ولأجل دوام المطالعة والمداولة وحفظا للأقوال، والنصوص والآراء الأصلية المتعددة والترتيبات والعادات الحديثة، وخوفا من نسيانها وفقدانها مع مرور الزمن وخصوصا وقت الاضطهادات والاضطرابات قد دونها الحاخامون بالكتابة سياجا للتوراة، وقبلت كسنة من موسى عليه السلام - من التلمود ص ٧، ٨.

ومن التوراة وشروحها، وما اشتملت عليه الأسفار والتلمود وشروحه، والأساطير والخرافات والأباطيل التى افتروها أو تناقلوها عن غيرهم : كانت معارف اليهود وثقافتهم.

وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التى زخرت بها كتب التفسير والتاريخ والقصص والمواعظ، **وهذه المنابع إن كان فيها صدق وحق ففيها كذب وباطل** كثير، وإن كان فيها سمين ففيها غث كثير فكان آثار سيئة إذ أن معظم الإسرائيليات فى الأخلاق والمواعظ وتهذيب النفوس وترقيق القلوب.

الموضوعات :

هى جمع موضوع وهو الحديث المختلق - الاختلاق : ابتدع كلاماً لم يسبق إليه، أو أخذ كلام الغير نسبة إلى النبى ﷺ فيكون الاختلاق فى نسبته

إليه - المصنوع، المكذوب على الصادق المصدوق ﷺ أو على من بعده من الصحابة والتابعين.

ولكنه إذا أطلق ينصرف إلى الموضوع على النبى ﷺ :

أما الموضوع على غيره فيقيد فيقال مثلا :

موضوع على ابن عباس، أو على مجاهد مثلا.

والمناسبة بين المعنى اللغوى والاصطلاحى ظاهرة.

أما عن المعنى اللغوى الأول فلأنه منحط ساقط عن الاعتبار.

وأما عن الثانى : فلما فيه من معنى التوليد، والتسبب فى الوجود من حيث مادته ونصه نوعان :

١- **أن يضع الواضع كلاما من عند نفسه ثم ينسبه إلى النبى ﷺ** أو إلى الصحابى أو التابعى.

٢- أن يأخذ الواضع كلاما لبعض الصحابة أو التابعين أو الحكماء والصوفية أو ما يروى فى الإسرائيليات فينسبه إلى رسول الله ﷺ ليروج وينال القبول، مثال ذلك

من قول الصحابة : ما يروى من حديث :

أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما.

فالصحيح أنه من قول على بن أبى طالب

ومثال ما هو من قول التابعين حديث :

كأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل.

فهو من كلام الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز.

ومثال ما هو من كلام الحكماء :

المعدة بين الداء والحمية رأس كل دواء.

فمن قول الحارث بن كلدة طبيب العرب

ومثال ما هو كلام المتصوفة ما يروى :

كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق، فعرفتم بى فعرفونى.

ومثال ما هو من الإسرائيليات :

ما وسعنى سمائى ولا أرضى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن.

قال الإمام ابن تيمية :

هو من الإسرائيليات، وليس له أصل معروف عن النبى ﷺ

ومثل ذلك ما روى عن عبد الله بن عباس :

من أن عمر الدنيا آلاف سنة.

فهو من الإسرائيليات.

وقد نسب إلى النبى ﷺ وإلى الصحابة والتابعين كثير من الإسرائيليات فى بدء الخلق والمعاد وأخبار الأمم الماضية، والكونيات، وقصص الأنبياء.

حكم الكذب على رسول الله ﷺ:

إن الكذب على خاتم الأنبياء ﷺ **من الكبائر**

قال الصادق المصدوق ﷺ :

- من كذب على معتمدا أو رد شيئا به فليتبوأ بيتا فى جهنم (رواه أبو يعلى عن أبى بكر).

{إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ} [سورة النحل الآية : ١٠٥].

قد نفت الآية الإيمان عمن يفترى الكذب على الله، **والكذب على الرسول ﷺ كذب على الله**، قال تعالى:**{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}** [سورة النجم الآية : ٣، ٤].

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- إن كذبا على ليس ككذب على أحد، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (رواه البخارى).

هل تقبل رواية من كذب فى الحديث وإن تاب ؟:

الكذب على الرحمة المهداة ﷺ **إفساد فى الشريعة، وإبطال فى الدين.**

وذهب جمهور المحدثين إلى **أن من كذب فى حديث واحد** فسق وردت روايته، وبطل الاحتجاج بها، **وإن تاب وحسنت توبته.**

ومن هؤلاء الأئمة : أحمد بن حنبل، وأبو بكر الحميدى، والصيرفى، والسمعانى.

قال أبو بكر الصيرفى :

كل من أسقطنا من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبول توبة تظهر

وقال أبو المظفر السمعانى :

من كذب فى خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حديثه

حكم رواية الموضوعات والإسرائيليات الباطلة :

قال العلماء سلفا وخلفا :

لا يحل رواية الحديث الموضوع فى أى باب من الأبواب إلا مقترنا ببيان أنه موضوع مكذوب، سواء فى ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام، أو الفضائل، أو الترغيب والترهيب والتواريخ، ومن رواه من غير بيان وضعه قد باء بالإثم العظيم، وحشر نفسه فى عداد الكذابين.

قال الصادق المصدوق ﷺ :

من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين (رواه مسلم فى صحيحه).

وفى حكم الموضوعات : الإسرئيليات التى ألصقت بالنبى ﷺ زورا وكذبا عليه.

متى نشأ الوضع فى الحديث ؟:

كان من أثر الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الإسلام، دخول كثير من أبناء الأمم المغلوبة فيه فمنهم فارسى، ومنهم رومى، ومنهم مصرى، ومنهم المخلص للإسلام، ومنهم المنافق الذى يكن فى نفسه الحقد على الإسلام، ويتظاهر بحبه، ومنهم الزنديق الذى يسعى بشتى الوسائل لإفساد وتشكيك الناس، ومنهم اليهودى الذى لا يزال مشدودًا إلى يهوديته، **ومنهم النصرانى الذى لا يزال يحن إلى نصرانيته.**

وقد انتهز أعداء الإسلام من المنافقين والزنادقة واليهود سماحة ذى النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان ودماثة خلقه **فبذروا الفتنة الأولى** فكان **عبد الله بن سبأ اليهودى** السفيه الخبيث يطوف فى الأقاليم ويؤلب عليه الناس، وقد أخفى هذه السموم التى كان ينفثها **تحت ستار التشيع وحب على بن أبى طالب وآل البيت الكرام**، فصار ابن **سبأ يزعم أن أبا الحسن هو وصى النبى ﷺ والأحق بالخلافة حتى من أبى بكر وعمر،** ووضع حديثا :

لكل نبى وصى ووصى على.

ولم يقف الأمر عند حد هذه الدعوة، بل ادعى ألوهيته، وقد طارده ذو النورين فهرب، فلما كان عهد أمير المؤمنين **على طارد عبد الله بن سبأ وأحل دمه،** فما كان أبو الحسن ليرضى بهذه الدعوات الخبيثة التى يشنها هذا الحاقد الحاسد المغيظ المحنق على الإسلام والمسلمين.

ومما يؤسف له أن دعوة عبد الله بن سبأ وجدت آذانا صاغية من بعض

الأمم وبخاصة أهل مصر.

وقد نجح اليهودى الماكر فى إثارة الفتنة التى أطاحت برأس الخليفة الثالث، فلما ولى أبو الحسن الخلافة وجدها مثقلة بالخلافات فقد ناصبه **أصحاب وأنصار عثمان بن عفان العداوة منذ أول يوم، واستفحلت الفتنة ووقعت حروب طاحنة بين أمير المؤمنين على ومعاوية بن أبى سفيان فنى فيها كثير من خيرة المسلمين، وظهرت طائفة الخوارج الذين لم يرتضوا التحكيم بين على ومعاوية وكانت النهاية أن أطاحت الفتنة ركنا آخر** من أركان الإسلام وهو أمير المؤمنين علىبن أبى طالب - قتله عبد الرحمن بن ملجم - وأضحت الأمة الإسلامية فى فرقة واختلاف، ودب إليها داء الأمم قبلها، وتمخضت الفتنة عن شيعة ينتصرون لأبى الحسن - هم أنصار على بن أبى طالب، وهم طوائف وفرق كثيرة وأخبث هذه الطوائف وأبعدهم عن الإسلام **الرافضة** الذين رفضوا إمامة الشيخين: أبى بكر وعمر، بل وكفروهما، وأعدل طوائف الشيعة وأقربهم إلى الإسلام **الزيدية** وهم يفضلون على بن أبى طالب، ولكنهم يجوزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل - وعثمانية ينتصرون لذى النورين وخوارج - هم الذين خرجوا على أبى الحسن بعد قبوله التحكيم بينه وبين معاوية - وقالوا :

- لا حكم إلا لله.

وقالوا :

بصحة خلافة أبى بكر وعمر وعثمان فى سنيه الأولى **قبل أن يغير ويبدل**، وصحة خلافة على بن أبى طالب **قبل الرضا بالتحكيم**، وهم من أصلب الطوائف فى عقيدتهم وأكثرهم عبادة، يعادون الشيعة وغيرهم، **ومروانية** ينتصرون لمعاوية وبنى أمية.

وقد استباح بعض هؤلاء لأنفسهم أن يؤيدوا أهواءهم ومذاهبهم بما يقويها، **وليس ذلك إلا فى الحديث بأنواعه من أحكام، وتفسير وسير وغيرهما.**

وكان ذلك حوالى سنة أربعين للهجرة، ومازالت حركة الوضع تسير وتتضخم **حتى دخل بسببها على الحديث بلاء غير قليل**، وهذا العصر هو ما يعرف بعصر صغار الصحابة وكبار التابعين.

ففى عصر التابعين ضعفت الخاصية التى كانت فى العصر الأول - عصر الصحابة- وهى :

التثبت والتحرى فى الحديث، فكثرت الرواية وانتشر الحديث، وفشا الكذب على رسول الله ﷺ وبعض صحابته.

وبعد أن كان الخلفاء الراشدون المهديون يدعون إلى التحوط، والتثبت فى **المرويات أضحى الأمراء والخلفاء فى شغل عن ذلك بالملك والسياسة.**

وجاءت الدولة العباسية فاشتدت الخصومة بين الأحزاب السياسة وتقرب ضعفاء الإيمان بالاختلاق فى فضائلها، والحط من شأن أعدائها، بل بلغ من بعضهم أنه كان **يضع الأحاديث أو يتزيد فيها إرضاء لما يهوى بعض الخلفاء.**

دخل أبو البخترى وهو قاض على هارون الرشيد **وهو يطير الحمام** فقال له :

- هل تحفظ فى هذا شيئا ؟

فروى أبو البخترى الكذاب حديثا :

إن النبى كان يطير الحمام.

وقد أدرك أمير المؤمنين هارون الرشيد كذبه فزجره وقال :

- لولا أنك من قريش لعزلتك.

ودخل غياث بن إبراهيم على المهدى وهو يلعب بالحمام

فروى له حديث :

لا سبق إلا نصل أو حافر أو جناح.

فزاد : أو جناح إرضاء للمهدى.

وقيل :

إن المهدى قال لغياث بن إبراهيم وهو خارج :

- أشهد أن قفاك قفا كذاب.

وأمر المهدى بذبح الحمام.

والكذب هو : أو جناح.

أى اللفظ الأخير فحسب.

أما أصل الحديث فثابت فقد رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة - ابن ماجه، والترمذى، أبو داود، والنسائى.

كذلك كان لنشأة الفرق الكلامية وغيرها من أهل السنة ومعتزلة ومرجئة وجبرية وجهمية وكرامية... **أثر كبير فى إذكاء حركة الوضع.**

وقد حاول ضعفاء الإيمان وأرقاء الدين منهم أن يؤيد ولبعض مذاهبهم وآرائهم بالأحاديث، وقد وضعت أحاديث فى نصرة بعض هذه المذاهب أو فى الرد على بعضها الآخر، بحيث لا يشك الناظر فيها أنها مختلفة موضوعة وذلك مثل :

ما روى: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص.

ومثل :

الإيمان قول، والعمل شرائعه لا يزيد ولا ينقص.

ومثل ما روى :

أن رسول الله ﷺ **سئل عن الإيمان :**

- هل يزيد وينقص ؟

فقال عليه الصلاة والسلام:

- لا، زيادته ونقصانه شرك.

وإن إصبع الإرجاء لتظهر فى مثل ما روى :

كما لا ينفع مع الشرك شىء، كذلك لا يضر مع الإيمان شىء.

إلى غير ذلك من الأحاديث التى يظهر عليها أثر الصنعة والاختلاق.

كذلك كان للخلافات الفقهية أثر فى إذكاء حركة الوضع، فوضعت أحاديث فى فضائل الأئمة، كما وضعت أحاديث أخرى فى ذم بعضهم، وكذلك وضعت أحاديث فى الاستشهاد لبعض الفروع الفقهية ليس شىء من نور النبوة، وإنما أقرب إلى قواعد الأصوليين والفقهاء، وكتب التخاريج لبعض كتب الفقه فيها من ذلك شئ غير قليل.

ومهما يكن من استمرار سوق الوضع قرونا فقد ناهضها العلماء ولاسيما أئمة الحديث وجهابذه الذين ألفوا الكتب، ودونوا الدواوين وميزوا فيها الصحيح والحسن، والضعيف والموضوع، وكذلك وضعوا التنصيص على الأحاديث الموضوعة كتبا لا يحصيها أحد، وكشفوا عن عوارها، وحذروا الناس من الاغترار بها.

فجازاهم الله أعظم ما جازى علماء أمة.

التفسير:

معنى التفسير:

هو البيان.

وهو علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها، ومدنيها وبيان محكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وامرها ونهيها، وعبرها وأمثالها ونحو ذلك ثم أخذ فى شرح تعريفه.

وقيل :

هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك.

ثم أخذ فى شرح تعريف.

وهذا التعريف غير جلى ولا واضح، وكذلك لم يصرح بالغرضين الأهمين اللذين نزل لهما القرآن وهما كونه كتاب الهداية البينة التى هى أوضح الهدايات وأقومها، والكتاب السماوى المعجز - فهو المعجزة العظمى - والآية الكبرى الباقية على وجه الدهر لنبينا محمد ﷺ.

وقال الزركشى فى البرهان :

التفسير : علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو، والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

وهذا التعريف أوضح وأيسر من التعريفين السابقين وأدل على الغرضين الأهمين اللذين ذكرناهما آنفا.

ومن العلماء من أوجز فى التعريف فقال :

هو علم يبحث فيه أحوال القرآن الكريم، من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

وأزيد فى التعريف فأقول :

ومن حيث كونه المعجزة العظمى لنبينا محمد ﷺ

والمراد بأحوال القرآن الكريم من حيث كونه كتاب الهداية الأقوم، وكتاب العربية الأكبر، والمعجزة الخالدة لخاتم النبيين ﷺ.

ويدخل فى ذلك كل ما يتوقف عليه معرفة ذلك من العلم بأسباب

النزول ومناسبات الآيات والمكى والمدنى، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ وغيرها.

التأويل :

التأويل لغة : أصله من الأول، وهو الرجوع فكأن المؤول للآية رجع بها إلى ما تحتمله من المعانى.

وقيل :

مأخوذ من الإيالة وهى السياسة كأن المؤول للكلام ساسه، وتناوله بالمحاورة والمداورة حتى وصل إلى المراد منه.

أما معناه فى الاصطلاح : فيعرف بما عرف به التفسير.

والتفسير أعم من التأويل وأكثر استعمالاته فى الألفاظ ومفرداتها، ويستعمل فى الكتب الآلهية وفى غيرها. وأكثر استعمال التأويل فى المعانى والجمل، وأكثر ما يستعمل فى الكتب الآلهية.

والتفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا.

والتأويل : توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها، بما ظهر من الأدلة.

وقال أبو طالب التغلبى :

التفسير : بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجاز، كتفسير الصراط بالطريق، والصيب بالمطر.

والتأويل : تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر.

فالتأويل : إخبار عن حقيقة المراد.

والتفسير : إخبار عن دليل المراد.

وقال بعض العلماء :

التفسير : يتعلق بالرواية، أى التفسير بالمأثور.

والتأويل : يتعلق بالدراية أى التفسير بالرأى والاجتهاد.

الحاجة إلى علم التفسير :

علم التفسير من العلوم المهمة التى يجب على الأمة تعلمها، وقد أوجب الله ﷻ على المسلمين حفظ القرآن وكذلك أوجب عليهم فهمه وتدبر معانيه فقال**{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}** [سورة النساء الآية : ٨٢].

وقال**{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ}** [سورة ص الآية : ٢٩].

وقال**{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}** [سورة محمد الآية : ٢٩].

فالقرآن أنزل للتدبر.

وتدبر القرآن بدون فهم معانيه غير ممكن، وفهم معانيه إنما يكون بمعرفة تفسيره.

فتفسير القرآن على الأمة، ولكنه فرض كفائى.

بمعنى: إذا قام به أهل العلم المتأهلون له من الأمة الإسلامية سقط عن الباقين.

والله سبحانه وتعالى إنما يخاطب كل قوم بما يفهمونه.

ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه، وأنزل كتابه بلغتهم وقد نزل القرآن بلسان عربى مبين فى وقت بلغ فيه العرب الغاية فى الفصاحة والبلاغة، وكانوا يعرفون ظواهره وأحكامه.

وأما دقائق معانيه وحقائق تأويله، فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر والتأمل.

وما كان يخفى عليهم منه أو يشكل كانوا يسألون عنه السراج المنير ﷺ، وذلك كسؤالهم له لما نزل قوله تعالى**{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}** [سورة الأنعام الآية : ٨٢].

فقالوا:

- وأينا لم يظلم

وفزعوا إلى طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ، فبين لهم أن **المراد بالظلم الشرك**، واستدل عليه بقوله تعالى:**{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [سورة لقمان الآية: ١٣].

وكبيانه ﷺ لأم المؤمنين عائشة أن المراد بالحساب اليسير فى قوله تعالى:**{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}** [سورة الانشقاق الآية: ٨].

العرض، أى استعراض الأعمال من غير مناقشة.

وقصة عدى بن حاتم الطائى فى الخيط الأبيض والخيط الأسود، وظنه أن المراد الحقيقة حتى بين له الهادى البشير ﷺ أن المراد بالخيط الأبيض بياض النهار والخيط الأسود سواد الليل.

التفسير من أشرف العلوم :

العلم بالتفسير من أشرف العلوم الشرعية وأجلها، فالشئ إنما يشرف إما بشرف موضوعه وإما من جهة غايته والغرض منه، وإما من جهة الحاجة إليه.

وموضوع علم التفسير هو كلام الله، أشرف الكلام وأصدقه وهو أصل الدين، ومنبع الصراط المستقيم، وينبوع الحكمة، ومعدن كل فضل.

وغايته هى : الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادتين: الدنيوية والأخروية، وأما شدة الحاجة إليه، فلأن كل كمال دينى أو دنيوى عاجل أو آجل مفتقر إلى العلوم الشرعية، والمعارف الدينية وهى متوقفة على العلم بكتاب الله تبارك وتعالى.

ما يجوز الخوض فى تفسيره ومالا يجوز :

من التفسير ما هو ظاهر واضح يعلمه العالم باللسان العربى.

ومنه مالا يعذر أحد بجهالته.

ومنه مالا يجوز التكلم فيه إلا العلماء الراسخين فى العلم.

ومنه مالا يجوز الاشتغال به لأنه مما استأثر العليم الخبير بعلمه فلا يخرج منه الباحث بطائل.

قال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس :

التفسير أربعة أوجه :

وجه تعرفه العرب من كلامها.

وتفسير لا يعذر أحد بجهالته.

وتفسير يعرفه العلماء.

وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى.

قال ابن النقيب :

اعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام :

الأول: علم لم يطلع الله عليه أحدًا من خلقه، وهو ما استأثر به علوم أسرار كتابه من معرفته كُنه ذاته، وغيوبه التى لا يعلمها إلا هو، وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه إجماعا.

الثانى: ما أطلع الله عليه نبيه من أسرار الكتاب، واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له ﷺ أو لمن أذن له، وأوائل السور من هذا القسم، وقيل من القسم الأول.

الثالث: علوم علمها الله نبيه، مما أودع فى كتابه من المعانى الجلية والخفية، وأمر بتعليمها.

وهذا ينقسم إلى قسمين :

١- منه مالا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع وهو أسباب النزول، والناسخ، والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبار ما هو كائن من الحوادث، وأمور الحشر والمعاد.

٢- ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستخراج من الألفاظ.

وهو قسمان :

أ- قسم اختلفوا فى جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهة فى الصفات - مثل**{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** [سورة طه الآية : ٥]،**{وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}** [سورة الفجر الآية : ٢٢].

{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ} [سورة الرحمن الآية : ٢٧]**{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}** [سورة الفتح الآية : ١٠]، والعلماء فى هذا على فريقين : السلف وهؤلاء يؤمنون بالآيات المتشابهة كما وردت من غير تأويل ولا تشبيه ولا تكييف مع اعتقاد تنزيه الله عن ظواهرها المعروفة لنا والخلف: هؤلاء أولوا هذه الآيات على حسب المعروف من اللغة وقواعد الشرع والعقل، والأول هو الذى كان عليه الصادق المصدوق ﷺ والصحابة والتابعون والسلف.

وقد قالوا :

إن مذهب السلف أحكم

ومذهب الخلف أسلم.

فلنكن على ما كان عليه السلف - رضوان الله عليهم -

ب- وقسم اتفقوا عليه وهو : استنباط الأحكام الأصيلة والفرعية والإعرابية - أى استنباط وأخذ القواعد النحوية، فإن القرآن الكريم هو أوثق المصادر التى يعتمد عليها فى إثبات اللغة وقواعد النحو - لأن مبناها على الأقيسة، وكذلك فنون البلاغة، وضروب المواعظ والحكم والإشارات لا يمتنع استنباطها واستخراجها لمن له أهلية.

قال الإمام الشافعى :

لا يحل تفسير المتشابه إلا بسنة عن رسول الله ﷺ أو خبر عن أحد الصحابة أو إجماع العلماء.

ومن هذه النصوص الجيدة التى تدل على العمق فى البحث والأصالة فى الرأى والدقة فى التفكير نعلم أن من القرآن مالا يجوز الخوض فيه قط وأن منه ما الأولى عدم الخوض فيه لأنه لا يؤدى إلى أمر تركن إليه النفس ويطمئن إليه القلب.

أقسام التفسير :

١- التفسير بالمأثور.

٢- التفسير بالرأى السديد والاجتهاد الصحيح المبنى على العلوم والمعارف.

التفسير بالمأثور أى التفسير بالمنقول سواء أكان متواترا أم غير متواتر

وعلى هذا يشمل المنقول عن الله ﷻ فى القرآن الكريم، والمنقول عن النبى ﷺ، والمنقول عن الصحابة رضوان الله عليهم، والمنقول عن التابعين وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير المأثور.

تفسير القرآن بالقرآن.

هو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد فى القرآن نفسه، فإن القرآن يفسر بعضه بعضا، فما أجمل فى مكان فسر وبين فى مكان آخر، وما أوجز فى موضع قد بسط وبين فى مكان آخر.

ولذلك أمثلة

أمثلة من تفسير القرآن بالقرآن:

قوله تعالى فى سورة الفاتحة:**{اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ**

أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} [سورة الفاتحة : ٦- ٧].

فقد فسر **المنعم عليهم** بقوله سبحانه:**{وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}** [سورة النساء الآية : ٦٩].

وقوله تعالى:**{فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}** [سورة البقرة الآية ٣٧].

فقد **فسرت الكلمات فى آية أخرى**، قال تبارك وتعالى:**{قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}** [سورة الأعراف الآية : ٢٣].

وقوله تعالى:**{وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاَثَةً}** [سورة الواقعة الآية : ٦].

فقد فسر بما بعده**{إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا}** [سورة المعارج الآية : ١٩- ٢٠].

تفسير القرآن بالسنة :

فإن لم يوجد تفسير للقرآن فى القرآن، فليبحث عما ثبت **وصح فى السنة والأحاديث، فإنها شارحة للقرآن**، ومبينة له قال تعالى:**{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** [سورة النحل الآية : ٤٤].

وقال تعالى :**{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}** [سورة الجمعة الآية : ٢].

عن المقدام بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ قال :

ألا إننى أوتيت الكتاب ومثله معه - السنن والأحاديث - ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته - المراد هنا أنه من أهل الترفه والدعة والذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه - يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام

فحرموه، ألا يحل لكم الحمار الأهلى ولا ذى ناب من السباع، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغنى عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يُقْروه، فإن لم يقروه فعليه أن يعقبهم - يأخذ من أموالهم بقدر الضرورة وهو يدل على منزلة التكافل الاجتماعى فى الإسلام - **بمثل قراه** (رواه أبو داود فى سننه).

وقوله عليه الصلاة والسلام: **أوتيت الكتاب ومثله معه.**

قال الإمام الخطابى :

إنه أوتى من الوحى الباطن غير المتلو مثل ما أعطى من الظاهر المتلو

وأنه أوتى الكتاب وحيا يتلى، وأوتى من البيان مثله، أى أذن له أن يبين ما فى الكتاب فيعم ويخص ويزيد عليه ويشرح ما فى الكتاب، فيكون فى وجوب العمل به، ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن.

وقوله عليه الصلاة والسلام : **يوشك رجل.**

يحذر ﷺ بهذا القول من مخالفة السنن التى سنها مما ليس له فى القرآن ذكر، على ما ذهب إليه الخوارج والروافض، فإنهم تمثلوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التى قد ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا.

وفى حديث معاذ بن جبل حين بعثه الرحمة المهداة ﷺ إلى اليمن فسأله :

- بم تحكم ؟

قال معاذ :

- بكتاب الله.

قال ﷺ :

- فإن لم تجد ؟

قال أبو عبد الرحمن :

- بسنة رسول الله ﷺ.

قال عليه الصلاة والسلام.

- فإن لم تجد ؟

- قال معاذ :

- أجتهد رأيى ولا ألو - لا أقصر -.

فضرب أبو القاسم ﷺ فى صدر معاذ وقال :

- الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله

قال الإمام أحمد :

إن السنة تفسر الكتاب وتبينه.

وقال مكحول:

القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن.

أمثله لتفسير القرآن بالسنة :

من ذلك تفسير**{المَغضُوبِ عَلَيهِمْ}** [سورة الفاتحة الآية : ٧].

باليهود

و**{الضَّالِّينَ}** [سورة الفاتحة الآية : ٧].

بالنصارى

قال رسول الله ﷺ :

إن المغضوب عليهم هم اليهود، وإن الضالين هم النصارى (رواه الترمذى عن عدى بن حاتم).

ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى:**{قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ**

الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ} [سورة المائدة الآية : ٦٠].

فإن المراد بهم **اليهود.**

وقوله تعالى:**{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ}** [سورة المائدة الآية : ٧٧].

وقد جعل السراج المنير ﷺ اليهود عنوانا على كل من فسدت إرادتهم، فعلموا الحق وعدلوا عنه.

وجعل النصارى عنوانا على الذين فقدوا العلم والوصول إلى الحق، فهم هائمون فى الضلالة لا يهتدون إلى الحق.

ولما نزل قول الحق جل وعلا:**{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}** [سورة الأنعام الآية : ٨٢].

شق ذلك على الصحابة فقالوا :

- يا رسول الله : وأينا لا يظلم نفسه ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

- إنه ليس الذى تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح - لقمان الحكيم -{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [سورة لقمان الآية : ١٣]، إنما **هو الشرك** (رواه أحمد والبخارى ومسلم عن عبد الله مسعود).

ومن ذلك تفسير القوة بالرمى فى قوله تعالى:**{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ}** [سورة الأنفال الآية : ٥٠].

قال الصحابى الجليل عقبة بن عامر :

سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر :

{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ...}، ألا وإن القوة الرمى، ألا وإن القوة الرمى، ألا وإن القوة الرمى.

وقد جاءت الكلمة القرآنية معجزة، **فإن المراد بالقوة أسبابها**، وهى كل ما يكون به القوة ولما كانت أسباب القوة وهى أسلحة الحرب وآلات القتال تختلف باختلاف العصور، **جاءت الكلمة على هذه المرونة الفائقة التى جعلتها صالحة لكل زمان ومكان** فالرمى كلمة مرنة صالحة لتطور الأسلحة بتقدم الزمان.

فإن كلمة الرمى يدخل فيها الرمى بالقوس والنبال والرمى بالحراب.

والرمى بالمنجنيق.

ويدخل فيها أيضا كل ما استحدث فيما بعد كالرمى بالمدفع والقنابل، والصواريخ ومن ذلك أيضا تفسير الكوثر فى قوله تعالى:**{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}.**

قال رسول الله ﷺ :

الكوثر : نهر أعطانيه ربى فى الجنة (رواه مسلم وأحمد عن أنس).

وقال خادم نور الظلمة ﷺ :

لما عرج بالنبى ﷺ إلى السماء قال: **أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا.**

قلت:

- ما هذا يا جبريل ؟

قال :

- هذا الكوثر (رواه البخارى ومسلم عن أنس بن مالك).

تفسير الصحابة:

إن لم نجد فى القرآن ولا فى السنة والأحاديث عن إمام الخير ﷺ

رجعنا فى ذلك إلى ما صح وثبت عن الصحابة فإنهم أدرى منا بتفسير القرآن الكريم، فقد بين لهم سيد الأولين والآخرين ﷺ معانى القرآن وشرح لهم مجمله.

أمثلة من تفسير القرآن

من ذلك :

ما روى الصحابى الجليل **سلمة بن الأكوع** فى تفسير قوله تعالى:**{وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}** [سورة البقرة الآية : ١٨٤].

قال :

لما نزلت هذه الآية كان من أراد أن يفطر - فى شهر رمضان - ويفتدى.

حتى نزل قوله تعالى:**{فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}** [سورة البقرة الآية : ١٨٥].

فنسخت هذه الآية ما قبلها.

ومن ذلك :

ما روى **عبد الله بن عباس** فى قوله:**{أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ}** [سورة الأنبياء الآية : ٣٠].

قال ترجمان القرآن :

كانت السماوات رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت، ففتق الله هذه بالمطر، وهذه بالنبات.

فرجع السائل إلى **عبد الله بن عمر** فأخبره بما قاله ابن عباس فقال ابن عمر :

- كنت أقول : ما تعجبنى جراءة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت **أنه أوتى علما.**

ومن ذلك قول **أم المؤمنين عائشة :**

لما سألها ابن أختها عروة بن الزبير عن قوله تعالى:**{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ}** [سورة النساء الآية : ٣].

فقالت :

- يا ابن أختى : هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها، تشركه فى ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها أن يقسط فى صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا عن ذلك، إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا لهن أعلى سنتهن، فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن.

وقول **ابن عباس** فى قوله:**{إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}** [سورة النصر الآية : ١].

كان عمر يدخلنى مع شيوخ بدر، فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال :

- لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟

فقال عمر :

- إنه من حيث علمتم - يعنى قرابته من رسول الله ﷺ وذكائه وفطنته - فدعاهم ذات يوم فأدخلنى معهم، فما رؤيت أنه أدخلنى معهم يومئذ إلا ليريهم.

قال :

- ما تقولون فى قوله الله تعالى:**{إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}** ؟

فقال بعضهم :

- أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا، وفتح علينا.

وسكت بعضهم.

فلم يقل شيئا ثم قال لى:

- أكذلك تقول يا ابن عباس ؟

فقلت :

- لا.

فقال :

- ما تقول ؟

فقلت :

- أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال:**{إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}** وذلك علامة أجلك**{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}**.

فقال عمر :

ما أعلم منها إلا ما تقول (رواه البخارى كتاب التفسير سورة النصر).

وقول ابن عباس فى الكوثر :

- هو الخير الذى أعطاه الله إياه.

قال أبو بشر :

قلت لسعيد بن جبير.

- إن الناس يزعمون أنه نهر فى الجنة - الكوثر -.

قال سعيد بن جبير :

- النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه.

ولا منافاة بين هذا التفسير عن النبى ﷺ من أنه الكوثر **لأن الكوثر من هذا الخير الكثير، ويدخل فى هذا الخير الكثير النبوة والرسالة والقرآن.**

لماذا لم ينقل الصحابة عن النبى الخاتم ﷺ كل التفسير ؟ :

لاشك أن معلم البشرية ﷺ بين القرآن كله لأصحابه، ولاسيما ما أشكل عليهم أو خفى عليهم المراد منه، ولكن لم ينقل إلينا عن إمام الخير ﷺ كل ما يتعلق بآيات القرآن، ولعل السبب فى هذا :

أنهم كانوا لفهمهم الكثير من آياته بمقتضى فطرتهم اللغوية، وعلمهم بالشريعة رأوا ألا حاجة لنقل كل ما يتعلق بتفسير القرآن، **وظنا أن ما يأتى بعدهم فهو مثلهم، أو يدانيهم فاشتغلوا بالجهاد فى سبيل الله والفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام لم يدع لهم وقتا للتفرغ للعلم والرواية.**

السبب فى أن ما نقل عن النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى المكى ﷺ فى التفسير كان أقل مما نقل فى الأحكام :

كان من حكمة العزيز الحكيم أن ما نقل عن الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ فى تفسير القرآن ولاسيما فيما يتعلق بنشأة الكون وأسرار الوجود والآيات الكونية والنفسية أقل مما نقل فى الأحكام وذلك :

لأن الأحكام الشرعية دائمة لا تتغير بتغيير الأزمان والعصور.

أما الآيات الكونية والآفاقية والنفسية **فهى مجال للنظر والتفكير والتدبر ويختلف** تناولها والاستفادة منها بتغيير العقول والفهوم، **وتتطور بتطور الأزمان والأجيال، وهى عرضة للتقدم العلمى،** فمن ثم كان موقف القرآن منها موقف الداعى إلى التفكر والتدبر والملاحظة والتجربة والاستفادة بما أودعه الله ﷻ فيها من أسرار وخصائص وسنن.

وبذلك فتح القرآن للعقول أبواب التقدم العلمى على مصراعيها حتى بلغ التقدم إلى ما نرى، وقد صيغت هذه الآيات الكونية والنفسية صياغة فى غاية المرونة، فمن ثم صلحت لكل زمان ومكان، وكان ذلك سرا من أسرار إعجاز القرآن الكريم.

وكذلك كان موقف طبيب القلوب والعقول ﷺ من هذه الآيات الكونية

الحث على البحث فيها والتفكير والتدبر والتنبيه إلى فوائدها دون الإخبار عن حقائقها وأسبابها.

ولم يصح عن الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ فى التفصيل فى الآيات الكونية كالسماوات وجوهرها ومم خلقت ومقدار ما بين كل سماء وأخرى إلا شئ قليل جدا، وأغلب ما ورد فى ذلك لم يصح ولم يثبت عنه.

ولما سئل النبى ﷺ عن الهلال لم يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا أى يصير بدرا ثم يعود دقيقا كما كان.

نزل القرآن منها إلى الفائدة دون الإجابة عن الحقيقة العلمية مع أنها محط السؤال.

قال تعالى:**{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ}** [سورة البقرة الآية ١٨٩].

ولاشك أن خالق الكون علويه وسفليه ومدبره والعليم بكل أسراره كان يعلم الحقيقة العلمية، وكان من الممكن اليسير أن يعلمها لحبيبه ﷺ أو لعله أعلمه بها.

ولكن جاء القرآن على هذا الأسلوب الحكيم **بالتنبيه إلى الفائدة والغاية** من هذا رحمة بالناس ورفقا بعقولهم، فليست كل العقول كانت متهيئة فى هذا الزمن البعيد لتقبل الحقيقة العلمية، **وقد يكون لبعضهم فتنة**، فمن ثم ترك ذلك إلى العقول لتصل **إلى الحقيقة بعلمها وجدها وبحثها.**

وقد كان صاحب الخلق العظيم ﷺ يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعداداتهم، وله فى ذلك السياسة الحكيمة والتوجيهات الرشيدة.

وفى الأثر عن ابن مسعود قال :

ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة (رواه مسلم).

وقال على عن النبى ﷺ :

حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله (رواه البخارى).

الإسرائيليات فى قصة هاروت وماروت :

روى السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير قوله تعالى:**{وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ}** [سورة البقرة الآية : ١٠٢].

روايات كثيرة وقصصا عجيبة رويت عن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، على، وعبد الله بن عباس، ومجاهد، وكعب الأحبار، والربيع، والسدى، رواها ابن جرير الطبرى فى تفسيره، وابن مردويه، والحاكم وابن المنذر، وابن أبى الدنيا، والبيهقى، والخطيب فى تفاسيرهم وكتبهم.

وخلاصتها:

أنه لما وقع الناس من بنى آدم فيما وقعوا فيه من المعاصى والكفر بالله، قالت الملائكة فى السماء :

- أى رب، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد ركبوا الكفر، وقتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة والزنا ، وشرب الخمر.

وجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم، فقيل لهم :

- إنهم فى غيب.

فلم يعذرونهم.

وفى بعض الروايات :

أن الله قال لهم :

- لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم.

قالوا :

- سبحانك ما كان ينبغى لنا.

وفى رواية أخرى :

قالوا :

- لا.

فقيل لهم :

- اختاروا منكم ملكين آمرهما بأمرى، وأنهاهما عن معصيتى.

فاختاروا هاروت وماروت.

فأهبطا إلى الأرض، وركبت فيهما الشهوة، وأُمر أن يعبدا الله، ولا يشركا به شيئا، ونهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر.

فلبثا على ذلك فى الأرض زمانا يحكمان بين الناس بالحق، وفى ذلك الزمان امرأة حسنها فى سائر الناس كحسن الزهرة فى سائر الكواكب، وأنهما أراداها - راوداها - عن نفسها، فأبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، وأنهما سألاها عن دينها فأخرجت لهما صنما فقالا :

- لا حاجة لنا فى عبادة هذا.

فذهبا فصبرا ما شاء الله.

ثم أتيا عليها فخضعا لها بالقول وراوداها عن نفسها، فأبت إلا أن يكون على دينها، وأن يعبدا الصنم الذى تعبده، فأبيا.

فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم قالت لهما :

- إختارا إحدى الخلال الثلاث : إما أن تعبدا هذا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا هذه الخمر.

فقالا :

- هذا لا ينبغى، **وأهون الثلاثة شرب الخمر.**

وسقتهما الخمر، حتى أخذت الخمر فيهما وقعا بها - فعلا بها الفاحشة - فمر بهما إنسان وهما فى ذلك فخشيا أن يفشى عليهما، **فقتلاه.**

فلما ذهب عنهما السكر، عرفا ما قد وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء فلم يستطعا، وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما قد وقعا فيه من الذنوب، وعرفوا أنه من كان فى غيب فهو أقل خشية.

فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن فى الأرض، فلما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة قيل لهما :

- اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة.

فقالا :

- أما عذاب الدنيا فينقطع ويذهب، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له.

فاختارا عذاب الدنيا.

فجعلا ببابل، فهما يعذبان معلقين بأرجلهما.

وفى بعض الروايات :

أنهما علماها الكلمة التى يصعدان بها إلى السماء، فصعدت، فمسخها الله، **فهى هذا الكوكب المعروف بالزهرة** - نجم فى السماء -.

ويذكر السيوطى أيضا فى كتابه، ما رواه ابن جرير، وابن أبى حاتم، والحاكم والبيهقى فى سننه عن عائشة :

أنها قدمت عليها امرأة من دومة الجندل، وأنها أخبرتها أنها جيء لها بكلبين أسودين، فركبت كلبا، وركبت امرأة أخرى الكلب الآخر، ولم يمض غير قليل حتى وقفتا ببابل، **فإذا هما برجلين معلقين بأرجلهما وهما هاروت وماروت.**

واسترسلت المرأة التى قدمت على عائشة فى ذكر قصة عجيبة غريبة.

ويذكر أيضا أن ابن المنذر أخرج عن طريق الأوزاعى عن هارون بن رباب قال :

دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده رجل قد ثنيت له وسادة وهو متكئ عليها.

فقالوا :

- هذا قد لقى هاروت وماروت.

فقالوا له :

- حدثنا رحمك الله.

فأنشأ الرجل يحدث بقصة عجيبة غريبة.

وكل هذا من خرافات بنى إسرائيل، وأكاذيبهم التى لا يشهد لها عقل ولا نقل ولا شرع، ولم يقف بعض رواة هذا القصص الخرافى الباطل عند روايته عن بعض الصحابة والتابعين، ولكنهم أوغلوا باب الإثم والتجنى الفاضح، فألصقوا هذا الزور إلى الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ ورفعوه إليه.

فقد قال السيوطى :

أخرج سعيد، وابن جرير، والخطيب فى تاريخه عن رافع قال :

سافرت مع ابن عمر فلما كان آخر الليل قال :

- يا نافع : انظر هل طلعت الحمراء ؟

قلت :

- لا، مرتين أو ثلاثا.

ثم قلت :

- قد طلعت.

قال ابن عمر :

- لا مرحبا بها ولا أهلا.

قلت :

- سبحان الله، نجم مسخر سامع مطيع !!

قال عبد الله بن عمر :

- ما قلت لك إلا ما قد سمعت من رسول الله ﷺ.

قال :

وإن الملائكة قالت :

- يا رب : كيف صبرك على بنى آدم فى الخطايا والذنوب ؟

قال :

- إنى ابتليتهم وعافيتهم.

قالوا :

- لوكنا مكانهم ما عصيناك.

قال الله ﷻ :

- فاختاروا ملكين منكم.

فلم يألوا جهدا أن يختاروا، فاختاروا هاروت وماروت.

فنزلا، فألقى الله عليهم الشبق - الشهوة -.

قلت :

- وما الشبق ؟

قال ابن عمر :

- الشهوة.

فجاءت امرأة يقال لها الزهرة فوقعت فى قلبيهما، فجعل كل واحد منهما يخفى عن صاحبه ما فى نفسه، ثم قال أحدهما للآخر :

- هل وقع فى نفسك ما وقع فى قلبى ؟

obeikandl.com

قال :

- نعم

فطلباها لأنفسهما

فقالت :

- لا أمكنكما حتى تعلمانى الاسم الذى تعرجان به إلى السماء وتهبطان.

فأبيا.

ثم سألاها أيضا.

فأبت.

ففعلا.

فلما استطيرت طمسها الله كوكبا وقطع أجنحتها.

ثم سألا التوبة من ربهما فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة.

فأوحى الله إليهما :

أن ائتيا بابل - بلد من بلاد العراق -.

فانطلقا إلى بابل، فخسف بهما.

فهما منكوسان بين السماء والأرض، معذبان إلى يوم القيامة.

ثم ذكر أيضا رواية أخرى مرفوعة عن النبى ﷺ - لا تخرج فى معناها عما ذكرنا :

ولا ينبغى أن يشك مسلم عاقل - فضلا عن طالب حديث فى أن هذا موضوع عن النبى ﷺ مهما بلغت أسانيده من الثبوت، فما بالك إذا كانت - **أسانيدها واهية ساقطة ولا تخلو من وضاع أو ضعيف أو مجهول ؟**

ونص على وضعه أئمة الحديث.

وقد حكم بوضع هذه القصة الإمام أبو الفرج بن الجوزى، ونص الشهاب العراقى على أن من اعتقد فى هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما : فهو كافر بالله العظيم.

وقال الإمام القاضى عياش فى الشفا :

وما ذكره أهل الأخبار، ونقله المفسرون فى قصة هاروت وماروت، **لم يرد فيه شىء لا سقيم - ضعيف - ولا صحيح عن رسول الله ﷺ**، وليس هو شيئا يؤخذ بالقياس وكذلك حكم بوضع المرفوع من هذه القصة الحافظ عماد الدين بن كثير، وأما ما ليس مرفوعا فبين أن **منشأه روايات إسرائيلية** أخذت عن كعب الأحبار وغيره، ألصقها زنادقة أهل الكتاب بالإسلام.

قال ابن كثير فى تفسيره بعد أن تكلم عن الأحاديث الواردة فى هاروت وماروت :

وأن روايات الرفع غريبة جدا : وأقرب ما يكون فى ذلك أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار، كما قال عبد الرزاق فى تفسيره عن الثورى عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن كعب الأحبار، **ورفع مثل هذه الإسرائيليات إلى النبى ﷺ كذب واختلاق ألصقه زنادقة أهل الكتاب زورا وبهتانا.**

وذكر مثل ذلك فى البداية والنهاية (ج ١ صفحة ٣٧).

وأقول :

وهذا الذى قاله العلامة ابن كثير هو الحق الذى لا ينبغى أن يقال غيره.

فالملائكة معصومون عن مثل هذه الكبائر التى لا تصدر إلا من عربيد، وقد أخبر العليم الخبير أنهم:**{لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا**

يُؤْمَرُونَ} [سورة التحريم الآية : ٦].

فكيف تقبل عقول هذا ؟

إن الله ﷻ قال لهما :

- لو ابتليتكما بما ابتليت بنى آدم لعصيتمانى.

فقالا :

- لو فعلت بنا يارب ما عصيناك.

ورد كلام الله كفر، تنزه عنه من له علم بالله تبارك وتعالى وصفته، فضلا عن ملائكته **ثم كيف ترفع الفاجرة إلى السماء وتصبح نجما مضيئا ؟**

وما النجم الذى يزعم السفهاء أنه الزهرة وزعموا أنه كان امرأة فمسخت إلا فى مكانه منذ أن خلق الله السماوات والأرض.

وهذه الخرافات التى لا يشهد لها نقل صحيح ولا عقل سليم هى كذلك مخالفة لما **صار عند العلماء المحدثين أمرًا يقينا.**

التفسير الصحيح لقول الحق جل وعلا {وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ} :

ليس من شأنى فى هذا الكتاب مجرد الهدم وتكذيب هذه الإسرائيليات والخرافات فحسب، ولكن أريد أن أفسر بعض الآيات التى حرفت عن مواضعها تفسيرا علميا صحيحا يشهد لها النقل الصحيح والعقل السليم، والسابق واللاحق من الآيات حتى يزداد القارئ يقينا أنها دخيلة على القرآن العظيم.

وهذا هو التفسير الصحيح للآية.

إن الشياطين فى ذلك الزمن السحيق **كانوا يسترقون السمع من السماء،** ثم يضمون إلى ما سمعوا **أكاذيب يلفقونها إلى كهنة اليهود وأحبارهم،** وقد دونها هؤلاء فى كتب يقرأونها ويعلمونها الناس ففشا - انتشر - ذلك فى زمن سليمان بن داود عليهما السلام حتى قالوا :

- هذا علم سليمان، وما تم لسيلمان ملكه إلا بهذا العلم، وبه يسخر الجن والإنس والريح التى تجرى بأمره.

وهذا من افتراءات اليهود على الأنبياء، فأكذبهم الله ﷻ بقوله:**{وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}** [سورة البقرة الآية : ١٠٢].

ثم عطف عليه**{وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ}**.

فالمراد بما أنزل هو: **علم السحر** الذى نزلا ليعلماه الناس حتى يحذروا منه.

فالسبب فى نزولهما هو : **تعليم الناس أبوابا من السحر** حتى يعلم الناس الفرق **بين السحر والنبوة،** وأن سليمان عليه السلام لم يكن ساحرا، وإنما كان نبيا مرسلا من ربه.

وقد احتاط الملكان عليهما السلام غاية الاحتياط فما كانا يعلمان أحدا شيئا من السحر حتى يحذراه ويقولان له :

- إنما نحن فتنة - أى بلاء واختبار - فلا تكفر بتعلمه والعمل به.

وأما من تعلمه للحذر منه، وليعلم الفرق بين السحر وبين النبوة والمعجزة فهذا لا شئ فيه، بل هو أمر مطلوب مرغوب فيه إذا دعت الضرورة إليه.

ولكن الناس ما كانوا يأخذون بالنصيحة، بل كانوا يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك بإذن الله ومشيئته.

وقد دلت الآية على أن **تعلم السحر لتحذير الناس من الوقوع فى السحر والعمل به مباح ولا إثم فيه.**

وأيضا تعلمه لإزالة الاشتباه بينه وبين المعجزة والنبوة مباح ولا إثم فيه.

وإنما الحرام والإثم تعلمه أو تعليمه للعمل به.

فهو مثل ما قال :

عرفـــــت الشـــــر لا للشـــــر ::: لكـــــــــــن لتوقيـــــــــــه
ومـــــــن لا يعـــــــرف الشر مـــــن ::: النـــــاس يقـــــــــع فيـــــــــه

واليهود السفهاء لما جاءهم خاتم النبيين ﷺ وكانوا يعلمون أنه النبى الذى بشرت به التوراة حتى أنهم كانوا يستفتحون على المشركين قبل ميلاده وبعثه ﷺ، فلما جاءهم ما **عرفوا كفروا به، ونبذوا كتابهم التوراة وكتاب الله القرآن وراء ظهورهم، وبدلا من أن يتبعوا الحق المبين اتبعوا السحر الذى توارثوه عن آبائهم والذى علمتهم إياه الشياطين.**

وكان الواجب عليهم أن ينبذوا السحر ويحذوا الناس من شره، وذلك كما فعل الملكان هاروت وماروت من تحذير الناس من شروره والعمل به.

وهذا هو التفسير الصحيح للآية.

لا ما زعمه السفهاء المبطلون الخرفون فلا أدرى ما الصلة بين ما رووه من إسرائيليات وبين قوله:**{وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ}** [سورة البقرة الآية : ١٠٢].

فالتفسير الصحيح للآية الذى يجعل التناسق بين الآيات وتكون الآية متآخية متعانقة.

وعلى القارئ أن يحذر من هذه الإسرائيليات سواء وجدها فى كتب التفسير أو الحديث أو التاريخ أو المواعظ أو الأدب أو.. أو..

إسرائيليات فى المسوخ من المخلوقات :

يوغل بعض زنادقة أهل الكتاب فيضعون على النبى الخاتم ﷺ خرافات فى خلق بعض أنواع الحيوانات التى زعموا أنها مسخت ولو أن هذه الخرافات نسبت إلى كعب الأحبار - كان يهودياً وأسلم فى عهد عمر بن الخطاب - وأمثاله أو بعض الصحابة والتابعين **لهان الأمر، ولكن عظم الإثم أن ينسب ذلك إلى الصادق المصدوق ﷺ وهذا اللون من الوضع**

والدس من أخبث وأقذر أنواع الكيد للإسلام ونبى الإسلام ﷺ.

أخرج الزبير بن بكار فى الموفقيات، وابن مردويه والديلمى عن على :

أن النبى ﷺ سئل عن المسوخ - جمع مسخ أى الممسوخ إلى حالة أخرى - فقال :

هم ثلاثة عشر : الفيل والدب، والخنزير والقرد، والجريث - كسكيت سمك - والضب والوطواط والعقرب، والدعموص والعنكبوت، والأرنب وسهيل، والزهرة.

فقيل :

- يا رسول الله، ما سبب مسخهن ؟

وإليك التخريف والكذب الذى نبرئ ساحة الصادق المصدوق ﷺ منهما -

فقال :

أما الفيل : فكان رجلا جباراً لوطيا لا يدع رطبا ولا يابسا.

وأما الدب : فكان مؤنثا يدعو الناس إلى نفسه.

وأما الخنزير : فكان من النصارى الذين سألوا المائدة، فلما نزلت كفروا.

وأما القردة : فيهود اعتدوا فى السبت.

واما الجريث : فكان ديوثا - الذى لا يغار على زوجته وأهل بيته - يدعو الرجال إلى حليلته.

وأما الضب : فكان أعرابيا يسرق الحاج بمحجنه.

وأما الوطواط : فكان رجلا يسرق الثمار من رءوس النخل.

وأما العقرب : فكان رجلا لا يسلم أحد من لسانه.

وأما الدعموص - بضم الدال دويبة أو دودة سوداء تكون فى الغدران إذا أخذ ماؤها فى النضوب - : فكان نماما يفرق بين الأحبة.

وأما العنكبوت : امرأة سحرها زوجها.

وأما الأرنب : فامرأة كانت لا تطهر من حيضها.

وأما سهيل : فكان عشارا - يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهل الجاهلية مقيما على دينه، وفى الحديث : إن لقيتم عاشرا فاقتلوه - باليمن.

وأما الزهرة : فكانت بنتا لبعض ملوك بنى إسرائيل افتتن بها هاروت وماروت.

ألا قبَّح الله من وضع هذا الزور والباطل ونسبه إلى الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ.

ومن الإسرائيليات:

عن عمر بن الخطاب: جاء جبريل إلى النبى ﷺ فى غير حينه ثم ذكر قصة طويلة فى وصف النار، وأن عليه الصلاة والسلام بكي وجبريل يبكي حتى نوديا:

- لا تخاف إن الله أمنكما أن تعصياه (الدر المنثور ج١، صفحة ١٠٢، ١٠٣)

وأغلب الظن أنه من الإسرائيليات التى دست فى الراوية الإسلامية

الإسرائيليات في بناء الكعبة :

أكثر السيوطي فى تفسيره الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى:**{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** [سورة البقرة الآية: ١٢٧] من النقل عن الأرزقي وأمثاله من المؤرخين والمفسرين **الذين هم كحاطبي ليل ولا يميزون بين الغث والسمين والمقبول والمردود فى بناء البيت الحرام،** ومن بناه قبل إبراهيم: أهم الملائكة أم آدم عليه السلام؟ والحجر الأسود: ومن جاء به

ومن أين جاء ما ورد فى فضلهما.

وقد استغرق فى هذا النقل الذى معظمه من الإسرائيليات التى أخذت عن أهل الكتاب ولو أنه اقتصر على الرواية الصحيحة التى رواها البخاري فى صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء باب - **واتخذ الله إبراهيم خليلا** - ورواها غيره من العلماء الأثبات لأراحنا وأراح نفسه ولما أفسد العقول وسمم النفوس بكل هذه الإسرائيليات التى نحن فى غني عنها.

أما ابن جرير فكان مقتصدا فى الإكثار من ذكر الإسرائيليات فى هذا الموضوع، وإن كان لم يسلم منها، وذكر بعضها.

وذلك مثل ما رواه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

لما أهبط آدم من الجنة قال:

إني مهبط معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلي عنده، كما يصلى عند عرشي فلما كان زمن الطرفان رفع فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه - كيف يحجون ولا يعلمون مكانه؟- حتى بوأه الله إبراهيم عليه السلام وأعلمه مكانه، فبناه من خمسة أجبل: من حمراء وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر.

وأعجب من ذلك ما رواه بسنده عن عطاء بن أبى رباح قال:

لما أهبط آدم من الجنة: كان رجلاه فى الأرض ورأسه فى السماء - كيف ذلك؟- يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم، يأنس إليهم فهابته الملائكة حتى شكت إلى الله فى دعائها وفي صلاتها، فوجه إلى مكة، فكان موضع قدمه قرية، وخطوه مفازة حتى انتهى إلى مكة، وأنزل الله ياقوته من ياقوت الجنة، فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به، حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة، حتى بعث الله إبراهيم فبناه، فذ لك قولك قول الله تعالى**{وَإِذْ بَوَّأْنَا لِآبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ}** [سورة الحج الآية ٢٦].

إلى غير ذلك مما مرجعه إلى أخبار بنى إسرائيل وخرافاتهم.

ولم يصح فى ذلك خبر عن الصادق المصدوق المعصوم ﷺ.

وقد بين لنا الإمام الحافظ ابن كثير منشأ معظم هذه الروايات التى هى من وضع بنى إسرائيل ودس زنادقتهم، فقد قال فيما رواه البيهقى فى الدلائل من طرق عن عبدالله ابن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ.

بعث الله جبريل إلى آدم فأمره ببناء البيت، فبناه آدم، ثم أمره بالطواف به

وقال له:

أنت أول الناس، وهنا أول بيت وضع للناس

قال ابن كثير:

إنه من مفردات ابن لهيعة، وهو ضعيف، والأشبه - والله أعلم - أن يكون موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص، يكون من الزاملتين - الزاملة: البعير الذى يحمل عليه المتاع - **اللتين أصابهما يوم اليوموك من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث بما فيهما**

وقال فى بدايته:

ولم يجئ فى خبر صحيح عن المعصوم ﷺ:

أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام، ومن تمسك فى هذا بقوله: **مكان البيت**.

فليس بناهض ولا ظاهر، لأن مراده: مكانه المقدر فى علم الله تعالى، المقرر فى قدرته المعظم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم.

الإسرائيليات في قصة التابوت:

ومن الإسرائيليات التى التبس فيها الحق بالباطل ما ذكره أكثر المفسرين فى تفاسيرهم فى قصة طالوت، وتنصيبه ملكا على بنى إسرائيل واعتراض بنى إسرائيل عليه، وإخبار نبيهم لهم بالآية الدالة على

مكة وهو التابوت{**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**} [سورة البقرة الأية ٢٤٨].

فقد ذكر ابن جرير، والثعلبي، والبغوى، والقرطبي، وابن كثير، والسيوطى فى الدر المنثور، وغيرهم فى تفاسيرهم كثيرا من الأخبار عن الصحابة والتابعين وعن وهب بن منبه، وغيره من مسلمة أهل الكتاب فى وصف التابوت، وكيف جاء، وعلام يشتمل؟ وعن السكنية وكيف صفتها؟

فقد ذكروا فى شأن التابوت:

أنه من خشب الشمشاد، نحوا من ثلاثة أذرع فى ذراعين، وكان عند آدم إلى أن مات، ثم عند شيث ثم توارثه أولاده إلى إبراهيم، ثم كان عند إسماعيل، ثم يعقوب، ثم كان فى بنى إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى عليه السلام، فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه، فكان عنده إلى أن مات، ثم تداوله أنبياء بنى إسرائيل إلى وقت شمويل، وكان عندهم حتى عصوا، فغلبوا عليه - غلبهم عليه العمالقة-

وهذا الكلام وإن كان محتملا للصدق والكذب، لكننا فى غني عنه ولا يتوقف تفسير الآية عليه وقال بعضهم:

إن التابوت إنما كان فى بنى إسرائيل، ولم يكن من عهد آدم عليه السلام، وأنه صندوق كان يحفظ فيه موسى عليه السلام التوراة - ولعل هذا أقرب إلى الحق والصواب:

وكذلك أكثروا من النقل فى السكنية

فروى عن على بن أبى طالب:

هى ريح فجوج - شديدة المرور فى غير استواء - لها رأسان ووجه كوجه الانسان - كيف يكون للريح رأسان ووجه كوجه الإنسان؟

وقال مجاهد:

حيوان كالهر لها جناحان وذنب، ولعينيه شعاع إذا نظر إلى الجيش انهزم.

وقال محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه:

السكينة: رأس هرة ميتة، إذا صرخت فى التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر.

وهذا من خرافات بنى إسرائيل وأباطيلهم

وعن وهب بن منبه أيضا قال:

السكينة: روح من الله تتكلم، إذا اختلفوا فى شىء تتكلم فتخبرهم ببيان ما يريدون وعن ابن عباس قال:

السكينة: طست من ذهب، كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء، وأعطاه الله موسى عليه السلام.

والحق أنه ليس فى القرآن الكريم ما يدل على شىء من ذلك، ولا فيما صح عن الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ.

وإنما هذه من أخبار بنى إسرائيل التى نقلها إلينا مسلمة أهل الكتاب وحملها عنهم **بعض الصحابة والتابعين ومرجعها إلى وهب بن منبة، وكعب الأحبار وأمثالهما**

التفسير الصحيح السكينة :

المراد بالسكينة: الطمأنينة، والسكون الذى يحل بالقلب، عند تقديم التابوت أمام الجيش، فهي من أسباب السكون، والطمأنينة، وبذلك تقوى نفوسهم، وتشتد معنوياتهم فيكون ذلك من أسباب النصر فهو مثل قوله تعالى:**{فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ}** [سورة التوبة الآية ٤٠].

أى طمأنينة، وما ثبت به قلبه.

ومثل قوله تعالى:**{هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ}** [سورة الفتح الآية: ٤].

فالمراد السكينة طمأنينة القلوب وثبات النفوس

ومن أحسن ما قيل ما ذكره ابن عطية حيث قال:

والصحيح أن التابوت كانت فيه أشياء فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم، فكانت النفوس تسكن إلى ذلك، وتأنس به، وتقوي (تفسير القرطبي ج٣ ص ٢٤٩).

مجيء التابوت:

ذكر المفسرون فى مجيء التابوت أقوالا متضاربة، يرد بعضها بعضا، مما يدل على أن مرجعه إلى أكاذيب وأخبار بنى إسرائيل وابتداعهم، وأنه ليس نقل يعتمد به.

قال ابن عباس:

جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي - أمام - طالوت، والناس ينظرون.

وقال السدى:

أصبح التابوت فى دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت.

وقال الحسن:

كان التابوت مع الملائكة فى السماء - هذا مع أن بنى إسرائيل رووا كما سلف أنهم لما عصوا وأفسدوا غلبهم عليه العمالقة - فلما ولى طالوت الملك حملته الملائكة، ووضعوه بينهم.

وقال قتادة:

بل كان التابون فى التيه، خلفه موسى عند يوشع بن نون، فبقي هناك حتى حملته الملائكة، ووضعته فى دار طالوت، فأقروا بملكه.

البقية مما ترك آل موسى وآل هارون:

كذلك اختلفوا فى البقية مما ترك آل موسى وآل هارون وكانت

محفوظة فى التابوت.

قال عبد الله بن عباس:

عصاه - أى موسى - ورضاض - فتات الألواح وما تهشم منها - الألواح، لأنها انكسرت لما ألقاها موسى عليه السلام حين عاد ووجدهم يعبدون العجل.

وقاله قتاده، والسدى، والربيع بن أنس، وعكرمة.

وقال أبو صالح:

عصا موسى، وعصا هارون، ولوحين من التوراة وقفيز من المن الذى كان ينزل على بنى إسرائيل فى التيه.

وقيل:

عصا موسى، ونعلاه، وعصا هارون، وعمامته، وثياب موسى، وثياب هارون، ورضاض الألواح إلى غير ذلك.

الإسرائيليات في قصة قتل داود جالوت:

ومن الإسرائيليات ما ذكره المفسرون أن داود كان جنديا صغيرا فى جيش طالوت فقتل جالوت الملك الجبار **{فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}** [سورة البقرة الآية: ٢٥٠].

ذكر الثعلبي والبغوى والخازن وصاحب الدر المنثور و غيرهم فى تفاسيرهم ما خلاصته:

أنه عبر النهر فيمن عبر مع طالوت - ملك بنى إسرائيل - إيشا: أبو داود فى ثلاثة عشر ابنا له وكان داود أصغرهم، وكان يرمي بالقذافة - شيء يقذف به كالمقلاع فلا يخطئ هدفه - فلا يخطئ، وأنه ذكر لأبيه أمر قاذفته تلك، وأنه دخل بين الجبال فوجد أسدا فأخذ بأذنيه فلم يهجه، وأنه

مشى بين الجبال فسبح، فما بقى جبل حتى سبح معه.

فقال له أبوه:

- أبشر فإن هذا خبر أعطاك الله تعالى إياه.

فأرسل جالوت إلى طالوت :

أن أبرز لى، أو أبرز إلى من يقاتلني، فإن قتلني فلكم ملكي، وإن قتلته فلي ملككم.

فشق ذلك على طالوت فنادى فى عسكره:

- من قتل جالوت زوجته ابنتي، وناصفته ملكى.

فهاب الناس جالوت فلم يجبه أحد.

فسأل طالوت نبيهم أن يدعو الله تعالى، فدعا الله فى ذلك.

فأتي بقرن فيه دهن القدس، وتنور من حديد فقيل:

إن صاحبكم الذى يقتل جالوت هو الذى يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه، بل يكون على رأسه كالإكليل - ما يلبسه الملوك على رؤوسهم - ويدخل هذا التنور فيملؤه، ولا يتقلقل فيه.

فدعا طالوت بنى إسرائيل فجربهم، فلم يوافقه منهم أحد، فأوحي الله إلى نبيهم:

- إن فى ولد إيشا من يقتل الله به جالوت.

فدعنا طالوت إيشا وقال له:

- أعرض هذا على بنيك.

فأخرج له اثنى عشر رجلا أمثال السواري - جمع سارية وهي العمود، أى أنهم كالعمد الطويلة -.

فجعل يعرضهم على القرن، فلا يرى شيئا

فقال لإيشا.

- هل بقى لك ولد غيرهم ؟

قال إيشا:

- لا.

فقال نبى هذا الزمان:

- يارب: إنه زعم أن ولداً له غيره

فقال الله عز وجل:

- كذب.

فقال هذا النبى لإيشا:

- إن الله كذبك.

فقال إيشا:

- صدق الله، يا نبي الله، إن لى ابنا صغيرا يقال له داود، واستحييت أن يراه الناس لقصر قامته، مسقاما - السقم: المرض - مصفارًا أزرق أمعر - قليل الشعر أو نحيف الجسم.

وهذا من أكاذيب بنى إسرائيل ورميهم الأنبياء بأبشع الصفات فقاتلهم الله أني يؤفكون، وماكان لأبيه أن ينتقصه ويصفه بهذه الصفات والأوصاف.

فدعاه طالوت.

ويقال:

بل خرج إليه، فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزربية التى كان يريح إليها، فوجده، يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء.

فلما رآه قال:

obeikandl.com

- هذا هو لا شك فيه، هذا يرحم البهائم، فهو بالناس أرحم.

فدعاه، ووضع القرن على رأسه، ففاض - يعني من غير أن يسيل على وجهه - فقال طالوت:

- وهل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتي، وأجري خاتمك فى ملكي؟

قال داود:

- نعم.

قال طالوت:

- وهل أنست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله؟

قال داود:

- نعم.

وذكر بعض ذلك.

فأخذ طالوت داود، ورده إلى عسكره، وفي الطريق مر داود بحجر فناداه:

- يا داود: احملني فإنى حجر هارون الذى قتل به ملك كذا.

فحمله فى مخلاته.

ثم مر بآخر فناداه قائلا:

إني حجر موسى الذى قتل به ملك كذا.

فأخذه فى مخلاته.

ثم مر بحجر ثالث فناداه قائلا له:

- احملني، فإنى حجرك الذى تقتل بى جالوت.

فوضعه فى مخلاته.

فلما تصافا للقتال، وبرز جالوت وسأل المبارزة، انتدب له داود،

obeikandl.com

فأعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس، وسار قريبا، ثم لم يلبث أن نزع ذلك وقال لطالوت:

- إن لم ينصرني الله لم يغن عنى هذا السلاح شيئا، فدعني أقاتل جالوت كما أريد.

قال طالوت:

- فافعل ما شئت.

قال داود:

- نعم.

فأخذ داود مخلاته فتقلدها، ومضي نحو جالوت، وكان جالوت من أشد الرجال، وأقواهم، وكان يهزم جيشا وحده، وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد - البيضة: ما يلبسه المحارب على رأسه، وهذا من أكاذيب بنى إسرائيل وتخريفهم **فكيف يحارب جالوت وعلي رأسه جبل من حديد، ولا شك أن هذه خرافة** -، فلما نظر إلى داود ألقي الله فى قلبه الرعب، وبعد مقاولة بينهما وتوعد كل منهما الآخر، أخرج داود حجرا من مخلاته ووضعه فى مقلاعه، ثم أخرج الثالث وقال:

- باسم إلـه يعقوب.

ووضعه فى مقلاعه، فصارت كلها حجرا واحدا.

ودور داود المقلاع ورمي به، فسخر الله له الريح حتى أصاب أنف البيضة فخلص إلى دماغ جالوت **وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا** - هل هذا يُصدقه عقل؟.

وهزم الله تعالى الجيش، وخر جالوت قتيلا، فأخذ داود يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت.

ففرح جيش طالوت فرحـــا شديدا، وانصرفـــوا إلى مدينتهـــم سالميـــن، والنـــاس يذكرون بالخير داود.

فجاء داود طالوت وقال له:

- أنجزلي ما وعدتنى.

فتساءل طالوت:

- وأين الصداق؟

قال داود:

- ما شرطت على صداقا غير قتل جالوت.

ثم اقترح عليه طالوت أن يقتل مائتي رجل من أعدائهم ويأتيه بغلفهم - الغلفة: القطعة التى تقطع من الصبي عند الختان -.

ففعل داود.

فزوجه طالوت ابنته، وأجرى خاتمه فى ملكه، فمال الناس إلى داود وأحبوه وأكثروا ذكره، فحسده طالوت، وعزم على قتله، فأخبر ابنة طالوت رجل من أتباعه، فحذرت داود، وأخبرته بما عزم أبوها عليه، وبعد مغادرة من طالوت لقتل داود، ومكيدة وحيلة من داود أنجي الله داود منه، فلما أصبح وتيقن طالوت أنه لم يقتل خاف منه وتوجس خيفة واحتاط لنفسه، ولكن الله أمكن داود منه ثلاث مرات ولكن لم يقتله.

ثم فر داود من طالوت فى البرية، فرآه طالوت ذات يوم فيها، فأراد قتله، ولكن داود دخل غارا وأمر الله العنكبوت فنسجت عليه خيوطها، وبذلك نجا داود من طالوت، ولجأ إلى الجبل وتعبد مع المتعبدين.

فطعن الناس فى طالوت بسبب داود واختفائه، فأسرع طالوت فى قتل العلماء والعباد، ثم وقعت التوبة فى قلبه وندم على ما فعل وحزن حزنا شديدا.

وصار طالوت يطلب من يفتيه أن له توبة، فلم يجد حتى دل على امرأة عندها اسم الله الأعظم - الذى إذا دعي به استجاب - فذهب إليها، وأمن روعها فانطلقت به إلى قبر شمويل - نبى من أنبياء بنى إسرائيل - فخرج

من قبره وأرشده إلى طريق التوبة: وهو أن يقم ولده ونفسه فى سبيل الله حتى يقتلوا.

ففعل، وجاء قاتل طالوت إلى داود ليخبره بقتل طالوت، فكانت مكافأة على ذلك أن قتله.

وأتي بنو إسرائيل إلى داود وأعطوه خزائن طالوت وملكوه على أنفسهم.

وقد استغرق ذلك فى تفسير البغوي بضع صحائف.

فهذه إسرائيليات تحمل الحق والباطل والصدق والكذب **ونحن فى غني عنه بما فى أيدينا من القرآن والسنة، وليس فى كتاب الله ما يدل على ما ذكره،** ولسنا فى حاجة إلى شيء من هذا فى فهم القرآن وتدبره، فلا تلق بالا إلى هذه التخاريف وارم بها دبر أذنيك فإن فيها تجنيا على من اصطفاه الله عز وجل ملكا على بنى إسرائيل، كذلك على داود عليه السلام.

الإسرائيليات في قصص الأنبياء والأمم السابقة:

جاء فى كثير من كتب التفاسير على اختلاف مناهجها إسرائيليات كواذب ومرويات بواطل كثيرة وذلك فيما يتعلق بقصص الأنبياء والمرسلين والأمم والأقوام السابقين، وقد رويت عن بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم، وورد بعضها مرفوعاً إلى الصادق المصدوق ﷺ **كذبا وزورا.**

وهذه المرويات والحكايات لا تمت للإسلام بصلة من قريب أو من بعيد، إنما هى خرافات بنى إسرائيل وأكاذيبهم، وافتراءاتهم على الله وعلي رسله، رواها عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وأخذها من كتبهم بعض الصحابة والتابعين، أو دست عليهم بل فيها ما حرفوا لأجله التوراة.

وذلك مثل ما فعلوه فى قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وأنه هو الذبيح.

ما ورد في قصة آدم عليه السلام :

{فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ} [سورة البقرة الآية ٣٦].

فمن من تلك الاسرائيليات ما رواه ابن جرير فى تفسيره بسنده عن وهب بن منبه قال:

لما أسكن الله آدم وزوجته الجنة، ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعبة بعضها فى بعض، **وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم** - كيف تأكل الملائكة من هذه الشجرة وهى لا تأكل ولا تشرب؟ - وهي الثمرة التى نهي الله آدم عنها وزوجته، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل فى جوف الحية، وكانت للحية أربعة قوائم كأنها بختية - ناقة - أحسن دابة خلقها الله، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التى نهي الله عنها آدم وزرجته فجاء بها إلى حواء فقال:

- أنظرى إلى هذه الشجرة، وما أطيب ريحها وأطيب طعمها، وأحسن لونها فأخذت حواء فأكلت منها

ثم ذهبت إلى آدم فقالت له مثل، حتى أكل منها.

فبدت لهما سوء اتهما فدخل آدم فى جوف الشجرة، فناداه ربه:

- يا آدم أين أنت؟ - كيف يسأل العليم الخبير عن مكان آدم وهو يعلم مكان حبة الخردل التى فى السماوات والأرض - ؟

قال آدم:

- أنا هنا يارب.

قال الله عزوجل:

- ألا تخرج؟

قال آدم عليه السلام:

- أستحي منك يارب.

قال الله عزوجل:

- ملعونة الأرض التى خلقت منها، لعنة يتحول عمرها شوكا

ثم قال:

- ياحواء، أنت التى غررت عبدي، فإنك لا تحملين حملا إلا حملتيه كُرها، فإذا أردت أن تضعي ما فى بطنك: أشرفت على الموت مرارا.

وقال للحية:

- أنت التى دخل المعلون فى جوفك حتى غر عبدى، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك فى بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك.

وروي ابن عباس نحو هذه القصة.

وعن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة نحو هذا الكلام

وذكر السيوطي فى الدر المنثور ما رواه ابن جرير وغيره فى هذا.

وكل هذا من قصص بنى إسرائيل الذين تزيدوا فيه وخلطوا حقا بباطل، ثم حمله عنهم بعض الصحابة والتابعين وفسروا به القرآن الكريم، ومرجعه إلى وهب بن منبه من مسلمة أهل الكتاب ووسوسة إبليس لآدم عليه السلام لا تتوقف على دخوله فى بطن الحية، إذ أن الوسوسة لا تحتاج إلى قرب ولا مشافهة، وقد يوسوس إليه وهو على بعد أميال منه، **والحية خلقها الله عز وجل يوم خلقها على هذا ولم تكن لها قوائم** كالناقة ولا شيء من هذا.

فتلقي آدم من ربه كلمات.

ومن الروايات التى لا تثبت ما ذكره السيوطي فى الدر المنثور.

قال:

أخرج الطبرانى فى المعجم الصغير، والحاكم، وأبو نعيم، والبيهقي كلاهما فى الدلائل، وابن عساكر عن عمر بن الخطاب قال:

قال رسول الله ﷺ : لما أذنب آدم الذنب الذى أذنبه رفع رأسه إلى السماء فقال:

- أسألك بحق محمد إلا غفرت لى

فأوحي الله إليه:

- ومن محمد؟

فقال آدم:

- تبارك اسمك، لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب: لا إلـه إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك

ثم قال:

وأخرج الديلمي فى مسند الفردوس بسند واه - السند الواهي: هو الشديد الضعف الذى ربما يصل إلى حد السقوط والوضع.

عن على قال:

سألت النبى ﷺ عن قوله تعالى:**{فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ}** [سورة البقرة الآية: ٣٧].

فقال:

إن الله أهبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس والحية بإصبهان وكان للحية قوائم كقوائم البعير، ومكث آدم بالهند مائة سنة باكياً على خطيئته حتى بعث الله إليه جبريل وقال:

يا آدم: ألم أخلقك بيدي ؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟

ألم أزوجك حواء أمتي؟

قال آدم عليه السلام:

- بلى

قال:

- فما هذا البكاء؟

قال آدم عليه السلام:

- وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن؟

قال:

- فعليك بهذه الكلمات، فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك، قل:

اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانك لا إلـه إلا أنت، عملت سوءًا وظلمت نفسى، فتب على، إنك أنت التواب الرحيم

فهؤلاء الكلمات التى تلقي آدم.

ولا أدي ما دام سنده واهيا لم ذكره ؟؟؟

ومثل هذا عليه أمارات الوضع والإختلاق

ويسترسل السيوطي فى الدر المنثور فيذكر عن ابن عباس أنه سأل النبى ﷺ عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه.

قال:

سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت على

ومثل هذا لا يشك طالب حديث فى اختلاقه وأنه من وضع الشيعة واختلاقهم

ثم يسترسل فى الرواية فيذكر:

إن آدم عليه السلام لما أهبط كان مسودا جسمه ثم ابيض جسده،

بصيامه ثلاثة أيام ولذلك سميت بالأيام البيض.

وأنه عليه السلام كان يشرب من السحاب.

بل روى عن كعب الأحبار:

أنه أول من ضرب الدينار والدرهم.

إلى غير ذلك مما لا يخرج عن كونه من الإسرائيليات.

التفسير الصحيح للكلمات التي تلقاها من ربه :

والصحيح فى الكلمات هى قوله تعالى:**{رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**.

ما نسب إلي آدم عليه السلام من قول الشعر :

ومن الإسرائيليات ما رواه ابن جرير فى تفسيره، وما ذكره السيوطي فى الدر المنثور:

من أن آدم عليه السلام لما قتل ابنه قابيل أخاه هابيل مكث مائة عام لا يضحك حزنا عليه، فأتي على رأس المائة فقيل له:

- حياك الله وبياك.

وبشر بغلام، فعند ذلك ضحك.

وكذلك ما ذكره من أن آدم عليه السلام رثي ابنه - هابيل - بشعر.

روى ابن جرير عن على بن طالب قال:

- لما قتل ابن آدم أخاه بكي آدم فقال:

تغيرت البلاد ومن عليها ::: فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم ::: وقل بشاشة الوجه المليح

قال السيوطى:

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس قال:

لما قتل ابن آدم أخاه قال آدم عليه السلام:

تغـــيرت الـــبلاد ومـــن عليهـــا ::: فوجـــه الأرض مغـــير قبـــيح
تغيـــر كـــل ذي لـــون وطعم ::: وقـــل بشاشـــة الوجه المليـــح

فأجابه إبليس عليه اللعنة:

تـــنح عـــن الـــبلاد وســـاكنيها ::: فـــبي فى الخلـــد ضـــاق بـــك الفســـيح
وكنـــت بهـــا وزوجـــك فى رخـــاء ::: وقلبـــك مـــن أذي الـــدنيا مـــريح
فما انفكـــت مكايدتـــي ومكـــري ::: إلى أن فاتـــك الثمـــن الربيـــح

وقد طعن فى نسبة هذه الأشعار إلى آدم عليه السلام فهو شعر منحول مختلق

وقال الزمخشرى:

روى أن آدم مكث بعد قتل ابنه مائة سنه لا يضحك، وأنه رثاه بشعر، وهو كذب بحت، وما الشعر إلامنحول ملحون.

وقد صدق الزمخشري، وقد صح أن الانبياء معصومون من الشعر**{وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ}** [سورة يس الآية: ٦٩].

وقال الإمام الألوسي فى تفسيره وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أنه قال:

- من قال: آدم عليه السلام قد قال الشعر فقد كذب، إن محمداً ﷺ والأنبياء كلهم فى النهى عن الشعر سواء.

الإسرائيليات في عظم خلق الجبارين:

من الإسرائيليات التى اشتملت عليها كتب التفسير ما ذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى**{قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا}** [سورة المائدة الآية: ٢٢].

وقد ذكر السيوطي فى الدر المنثور كثيرا من الروايات فى صفة

هؤلاء القوم وعظم أجسادهـم مما لا يتفـق مع سنــة الله فى خلقه ويخالف مــا ثبت فى الأحاديث الصحيحة وذلك مثل ما أخرجه ابن عبد الحكم عن أبى ضرة قال:

استظل سبعون رجلا من قوم موسى فى خف رجل من العماليق

ومثل ما أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان عن يزيد بن أسلم قال:

بلغني أنه رؤيت ضبع وأولادها رابضة فى فجاج عين رجل من العماليق.

ومثل ما رواه ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال:

أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين، فسار بمن معه، حتى نزل قريبا من مدينة أريحا، فبعث إليهم اثنى عشر نقيبا، ومن كل سبط منهم عين، ليأتوه بخبر القوم، فدخلوا المدينة فرأوا أمرًا عظيما مــن هيبتهـم وجسمهــم وعظمهـم، فدخلــوا حائطـا - بستانا - لبعضهم، فجاء صاحب البستان ليجني الثمار فنظر إلى آثارهم فتبعهم فكلما أصاب واحدا منهم أخذه فجعله فى كمه مع الفاكهة وذهب إلى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك:

- قد رأيتم شأننا وأمرنا اذهبوا فأخبروا صاحبكم.

فرجعوا إلى موسى فأخبروه بما عاينوه من أمرهم.

فقال:

- اكتموا عنا.

فجعل الرجل يخبر أخاه وصديقه ويقول:

- اكتم عنى.

فأشيع فى عسكرهم، ولم يكتم منهم إلا رجلان: يوشع بن نون، وكالب بن قنا - يوحنا - وهما اللذان أنزل الله فيهما: **{قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ}** [سورة

المائدة الآية: ٢٣].

ويروي ابن جرير بسنده عن مجاهد:

أن عنقود عنبهم لا يحمله إلاخمسة أنفس بينهم فى خشبة، ويدخل فى شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربعة.

إلى غير ذلك من الإسرائيليات الباطلة

خرافة عوج بن عوق:

ومن الإسرائيليات الظاهرة الباطلة التى ولع بذكرها بعض المفسرين والإخباريين **عند ذكر الجبارين قصة عوج بن عوق، أنه كان طوله ثلاثة آلف ذراع وأنه كان يمسك الحوت فيشويه فى عين الشمس، وأن طوفان نوح عليه السلام لم يصل إلى ركبتيه،** وأنه امتنع عن ركوب السفينة مع نوح عليه السلام، وأن موسى كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع ووثب فى الهواء عشرة أذرع فأصاب كعب عوج بن عوق فقتله فكان جسرًا لأهل النيل سنة إلى نحو ذلك من الخرافات والأباطيل التى تصادم العقل والنقل، وتخالف سنن الله فى الخليقة.

ولا أدري كيف يتفق هذا الباطل هو وقول الله تعالى**{وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}** [سورة هود الآية ٤٢- ٤٣].

اللهم إلا كان عوج بن عوق أطول من جبال الأرض ؟؟؟

ومن تلك الروايات المخترعة ما رواه ابن جرير بسنده عن أسباط عن السدى فى قصة ذكرها من أمر موسى وبني إسرائيل وبعث موسى النقباء الاثني عشر وفيها:

فلقيهم رجل من الجبارين يقال : عوج بن عوق، فأخذ الاثني عشر فجعلهم فى حجزته - الحجزة: موضع التكة من السروال - وعلي رأسه

حملة حطب وانطلق بهم إلى امرأته فقال:

- أنظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا.

فطرحهم بين يديها وقال:

- ألا أطحنهم برجلي؟

فقالت امرأته :

- بل خل عنهم، حتى يخبروا قومهم بما رأوا

وذكروا أن هذا الرجل كان كافرا، وأنه كان ولد زنية، وأنه امتنع عن ركوب سفينة نوح وأن الطوفات لم يصل إلى ركبتيه.

وهذا افتراء، فإذا كان ابن نوح - كنعان - قد غرق فكيف يبقى عوج بن عوق؟

الإسرائيليات في قصة التيه :

من هذه الأخبار العجيبة التى رويت فى قصة التيه ما رواه ابن جرير بسنده عن الربيع بن أنس قال:

لما قال لهم القوم ما قالوا، ودعاموسي عليهم، أوحي الله إلى موسى:

{فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [سورة المائدة الآية: ٢٦].

وهم يومئذ ستمائة ألف مقاتل، فجعلهم فاسقين بما عصوا، فلبثوا أربعين سنة فى فراسخ ستة، أو دون ذلك يسيرون كل يوم جادين لكي يخرجوا منها حتى يمسوا، وينزلوا **فإذا هم فى الدار التى ارتحلوا منها،** وأنهم اشتكوا إلى موسى ما فعل بهم.

فأنزل عليهم المن والسلوى - المن شيء كالعسل كان ينزل على الشجر من السماء فيأخذه بنو إسرائيل ويأكلونه والسلوى: طير كالسمان - وأعطوا الكسوة ما هى قائمة لهم، ينشأ الناشئ فتكون معه على هيئته

وسأل موسى ربه أن يسقيهم، فأتي بحجر الطور، وهو حجر أبيض إذا ما أنزل القوم ضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين، قد علم كل أناس مشربهم

وكذلك روى أن ثيابهم ما كانت تبلي ولا تتسخ.

وكذلك نقل بعض المفسرين كالزمخشري وغيره:

بأنهم كانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا.

وكذلك ذكروا أن الحجر كان من الجنة ولم يكن حجرا أرضيا.

ومنهم من قال:

كان على هيئة رأس شاة.

وقيل:

كان طوله عشرة أذرع وله شعبتان تتقدان فى الظلام.

إلى غير ذلك من تزيدات بنى إسرئيل.

وليس فى القرآن ما يدل على هذا الذى ذكروه فى وصف الحجر.

الإسرائيليات في المائدة التي طلبها الحواريون:

قال تعالى:**{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ}** [سورة المائدة الآية ١١٢- ١١٥].

وقد اختلف العلماء فى المائدة

أنزلت أم لا ؟ وجمهور العلماء سلفا وخلفا اتفق على نزولها وهذا ظاهر القرآن فقد وعد الله ووعده محقق لا محالة.

وذهب الحسن البصري، ومجاهد إلى **أنها لم تنزل** لأن الله عز وجل لما توعدهم على كفرهم بعد نزولها بالعذاب البالغ غاية الحد خافوا أن يكفر بعضهم فاستغفروا وقالوا:

- لا نريدها تنزل

ولا أدري ما الحامل لهم على هذا؟

وقد أحيطت المائدة بأخبار كثيرة أغلب الظن أنها من الإسرائيليات رويت عن وهب بن منبه، كعب الآحبار، وسلمان الفارسي، وابن عباس، ومقاتل والكلبي وعطاء بن أبى رباح وغيرهم بل رووا فى ذلك حديثا عـن عمـار بـن ياسر عن النبى ﷺ أنه قال:

- أنها نزلت خبزا ولحما وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد

وفي رواية: بزيادة ولا يخبئوا فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير.

ورفع مثل هذا إلى إمام الخير ﷺ **غلط ووهم** من أحد الرواة - على ما أرجح أنه ابن جرير رواه فى تفسير مرفوعا وموقوفا، ولا نعرف للحديث المرفوع أصلا -.

وقد اختلفت المرويات فى هذا.

فقد روى العوفي عن ابن عباس: أنها خوان عليه خبز وسمك يأكلون منه أينما نزلوا إذا شاءوا.

وقال عكرمة عن ابن عباس: كانت المائدة سمكة وأريغفة - التصغير للتقليل هنا -.

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: أنزل على المائدة كل شئ إلا

الخبز واللحم

وقال وهب بن منبه: أنزلها من السماء على بنى إسرائيل فكان ينزل عليهم فى كل يوم تلك المائدة من ثمار الجنة فأكلوا ما شاءوا من ضروب شتى، وكان يقعد عليها أربعة آلاف، وإذا أكلوا أنزل الله مكان ذلك لمثلهم فلبثوا على ذلك ما شاء الله.

وقال وهب بن منبه أيضا: نزل عليهم أقرصة من شعير وأحوات - جميع حوت، الحوت: السمك - وحشا الله بين أضعافهن البركة، فكان كل قوم يأكلون ثم يخرجون ثم يجئ آخرون فيأكلون ثم يخرجون، حتى أكل جميعهم، وأفضلوا.

وهكذا لم يتفق الرواة على شيء مما يدل على أنها إسرائيليات مبتدعة، وليس مرجعها إلى الصادق المصدوق المعصوم ﷺ.

والحق أبلج، والباطل لجلج لا يتفق عليه غالبا.

التفسير الصحيح:

ولأجل أن تكون على بينة من أن تفسير الآيات والانتفاع بها والاهتداء بهديها ليس متوقفا على ما رووا من أخبار وقصص تفسر الآيات:

{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ} إذ: ظرف لما مضي من الزمان، وهو مفعول لفعل محذوف.

والتقرير: اذكر يا محمد ما حدث فى هذا الزمن البعيد ليكون دليلا على صدق نبوتك، فما كنت معهم، ولا صاحبت أهل الكتاب، ولم تكن قارئا ولا كاتبا.

الحواريون: جمع حواري وهم: المخلصون الأصفياء من أتباع عيسى عليه السلام، ويطلق أيضا على الأصحاب المخلصين من أتباع الأنبياء.

وفي الحديث الصحيح:

- إن لكل نبى حواريا وحواري: الزبير.

المائدة: الخوان الذى عليه الطعام، فإن لم يكن عليها طعام فهو خوان.

السماء: إما المعروفة أو المراد بها جهة العلو فإنها قد تطلق ويراد بها كل ما علا وليس المراد بهل - الاستفهام - هل أصل الاستطاعة، أنهم كانوا يعلمون هذا، لأن السائلين كانوا مؤمنين عارفين عالمين بالله عزوجل وصفاته، بل فى أعلي درجات هذه الصفات وإنما المراد بالسؤال: الإنزال بالفعل، من قبيل إطلاق السبب وإرادة المسبب

والمعني: هل يجيبنا ربك - يا نبينا عيسى - إلى ذلك أم لا؟

وقال بعض العلماء:

ليس ذلك بشك فى الاستطاعة وإنما هو تطلف فى السؤال وأدب مع الله تعالى بهذه الصيغة المهذبة كقول الرجل للآخر:

- هل تستطيع أن تعتبني على كذا.

وهو يعلم أنه يستطيع.

وأما زعم من قال:

إنه من قول من كان مع الحواريين، فهو بعيد لخروجه عن ظاهر الآية ولاسيما أن تفسير الآية مستقيم غاية الاستقامة

وهذا السؤال إما لفقرهم وحاجتهم، وإما لتعرف فضل نبيهم عيسى عليه السلام وفضلهم وكرامتهم عند ربهم.

{قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.

ليس هذا شكا فى إيمانهم وإنما هو أسلوب معهود حملا على التقوى، كما قال تعالى فى حق المؤمنين الصادقين من هذه الأمة المرحومة المحمدية**{وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}** [سورة الأنفال الآية: ١].

والمعني: اتقوا الله ولا تسألوه، فعسى أن تكون فتنة لكم

{قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا} بدأوا بالغذاء المادي، ثم ثنوا بالغذاء الروحي فقالوا:

{وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا} وهو مثل قول إبراهيم عليه السلام:**{وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}** [سورة البقرة الآية: ٢٦].

{وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا} أى نزداد علما ويقينا بصدقك وحقيقة رسالتك.

{وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} أى المقرين المعترفين لله بالوحدانية ولك بالنبوة والرسالة.

أو من الشاهدين عليها لمن يراها ويعاينها.

{قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا} العيد : يوم الفرح والسرور.

{لأَوَّلِنَا} لأول أمتنا.

{وَآخِرِنَا} لآخر أمتنا.

أولنا ولمن بعدنا.

{آيَةً مِّنكَ} أى دليل وحجة على قدرتك على كل شئ، وعلى إجابتك لدعوتي فيصدقوني فيما أبلغه عنك.

{وَارْزُقْنَا} أى من عندك رزقا هينا لا كلفة فيه ولا تعب.

{وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} أى خير من أعطي ورزق لأنك الغني الحميد.

{قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ}.

أى: فمن يكفر أى : يكذب بها من أمتك يا عيسى وعاندها فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدًا من عالمي زمانكم.

وهذا على سبيل الوعيد لهم والتهديد.

وليس فى الآية ما يدل على أنهم كفروا ولا على غيرهم قد كفر بها، ولا أنهم استعفوا من نزول المائدة.

وإنما الذى دعا بعض المفسرين إلى هذه الأقوال:

ما سمعت من الروايات الإسرائيلية التى شوهت جمال القرآن وجلاله.

الإسرائيليات في سؤال موسى عليه السلام ربه الرؤية:

{وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة الأعراف الآية: ١٤٣].

ذكر الثعلبي والبغوي وغيرهما عن وهب بن منبه وابن إسحاق قالا:

لما سأل موسى ربه الرؤية أرسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق وأحاطت بالجبل الذى عليه موسى أربعة فراسخ من كل جانب، وأمر الله ملائكة السماوات أن يعترضوا على موسى، فمرت به ملائكة السماء الدنيا **كثيران** - جمع ثور هذا من سوء أدب بنى إسرائيل مع الملائكة الذين هم عباد مكرمون - البقر ينبع أفواههم بالتسبيح والتقديس بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد.

ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه، فهبطوا عليه **أمثال الأسود** لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف: ابن عمران مما رأي وسمع واقشعرت كل شعرة فى رأسه وجسده ثم قال:

- لقد ندمت على مسألتي فهل ينجيني من مكاني الذى أنا فيه ؟

فقال له خير الملائكة ورأسهم - جبريل عليه السلام -:

- يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير.

ثم أمر ملائكة السماء الثالثة: أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه، فهبطوا **أمثال النسور** لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم ألوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد فزعه وأيس من الحياة فقال له خير الملائكة:

- مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه.

ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا، فاعترضوا على موسى بن عمران، فهبطوا عليه **لا يشبهم شيء من الذين مروا به قبلهم** ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الأبيض أصواتهم عالية بالتقديس والتسبيح لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به من قبلهم، فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه

فقال له خير الملائكة ورأسهم:

- يا ابن عمران، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت و...

وهذه المرويات وأمثالها مما لاشك أنها من إسرائيليات بنى إسرائيل وكذبهم على الله وعلي الأنبياء وعلي الملائكة.

وليس تفسير الآية فى حاجة إلى هذه الأكاذيب، وليس فيها ما يدل على امتناع رؤية الله ﷻ فى الآخرة وغاية ما تدل عليه: امتناع الرؤية البصرية فى الدنيا.

لأن العين الفانية لا تقدر أن ترى الذات الباقية.

الإسرائيليات في ألواح التوراة:

قال تعالى:**{وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ}** [سورة الأعراف الآية: ١٤٥].

ومن الإسرائيليات ما ذكره الثعلبي والبغوي والزمخشري والقرطبى

والآلوسى وغيرهم عند تفسير هذه الآية:

فقد ذكر فى الألواح: مم هى؟ وما عددها؟

أقوالا كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين عن كعب الأحبار ووهب بن منبه، من أهل الكتاب الذين أسلموا **مما يشير إلى منبع هذه الروايات وأنها من الإسرائيليات وفيها من المرويات ما يخالف المعقول والمنقول.**

وهذا ما ذكره البغوى:

{وَكَتَبْنَا لَهُ} يعني موسى.

{فِي الأَلْوَاحِ}.

قال ابن عباس :

يريد ألواح التوراة.

وفي الحديث: خلق الله آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس شجرة طوبي بيده.

وقال الحسن:

كانت الألواح من خشب.

وقال الكلبى:

كانت من زبرجدة خضراء.

وقال سعيد بن جبير:

كانت من ياقوت أحمر.

وقال الربيع بن أنس:

كانت الألواح من برد - الظاهر أنها بضم الباء وسكون الراء: الثوب المختلط، وإلا فلو كانت من برد بفتح الباء والراء: **حبات الثلج فكيف يكتب عليها؟**

وقال ابن جريج:

كانت من زمرد أمر الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذى كتب الذكر واستمد من نهر النور.

وقال وهب بن منبه :

وأمر الله بقطع الألواح من صخرة صماء، لينها الله له فقطعها بيده، ثم شقها بيده، وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر، وكان ذلك فى أول يوم من ذي القعدة

وكانت الألواح عشرة أذرع على طول موسى.

وقال الربيع بن أنس:

نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه سنة لم يقرأها إلا أربعة نفر موسى، يوشع، وعزير، وعيسى.

كيف يقبل عقل أنها حمل سبعين بعيرا ولا يقرأها إلا أربعة؟ لماذا أنزلها الله ﷻ إذن؟

فكل هذه الروايات المتضامنة التى يرد بعضها بعضا مما نحيل أن يكون مرجعها المعصوم ﷺ وإنما هى إسرائيليات بنى إسرائيل حملها عنهم بعض الصحابة والتابعين بحسن نية.

{مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ}.

جعلوا التوراة مشتملة على كل ما كان وكل ما يكون وهذا مما لا يعقل ولا يصدق

ومن ذلك ما ذكر الإمام الألوس فى تفسيره قال:

اصطحب قيس بن خرشة وكعب الأحبار حتى إذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة ثم قال:

- ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شىء لا يراق ببقعة من

الأرض مثله.

فقال قيس بن خرشة لكعب الأحبار:

- ما يدريك ؟ فإن هذا من الغيب الذى استأثر الله تعالى به.

فقال كعب الأحبار:

- ما من الأرض شبر إلا مكتوب فى التوراة التى أنزل الله تعالى على موسى، ما يكون منه، وما يخرج منه إلى يوم القيامة.

والمراد بـ**{وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ}** أى فيها تفصيلا لكل شئ مما يحتاجون إليه من الحلال والحرام والمحاسن والقبائح مما يلائم شريعة موسى وعصره وإلا فقد جاء القرآن العظيم بأحكام وآداب وأخلاق لا توجد فى التوراة قط.

الإسرائيليات مكذوبة في سبب غضب موسى لما ألقى الألواح:

{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [سورة الأعراف الآية: ١٥٠].

ومن الإسرائيليات ما رواه ابن جرير فى تفسيره والبغوى فى تفسيره وغيرهما فى سبب غضب موسى عليه السلام حتى ألقى الأواح من يديه فقد روى عن قتادة أنه قال:

نظر موسى فى التوراة فقال:

- رب إني لأجد فى الألواح أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم أمتى.

قال:

- تلك أمة أحمد

قال موسى:

- رب إني أجد فى الألواح هم الآخرون - آخرون فى الخلق - سابقون فى دخول الجنة رب اجعلهم أمتى.

قال:

- تلك أمة أحمد.

قال موسى:

- رب إني أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتابهم نظرا حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئا، ولم يعرفوه وإن الله أعطاهم من الحفظ شيئا لم يعطه أحدًا من الأمم رب اجعلهم أمتى.

- قال الله ﷻ:

- تلك أمة أحمد :

قال موسى:

- رب إني أجد فى الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فصول الضلالة حتى ليقاتلون الأعور الكذاب - المسيخ الدجال - فاجعلهم أمتى.

قال:

- تلك أمة أحمد.

قال موسى:

- رب إني أجد فى الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها فى بطونهم ويؤجرون عليها وكان من قبلهم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله نارا فأكلتها، وإن ردت عليها تركت فتأكلها السباع والطير وإن الله أخذ صدقاتهم من غنيهم لفقيرهم، رب فاجعلهم أمتى.

obeikandl.com

قال:

- تلك أمة أحمد.

قال موسى:

- رب إني أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرة أمثالها إلى سبعمائة، رب اجعلهم أمتى.

قال :

- تلك أمة أحمد.

قال موسى:

- رب إني أجد فى الألواح أمة هم المشفعون، والمشفوع لهم فاجعلهم أمتى.

قال الله ﷻ :

- تلك أمة أحمد.

قال قتادة:

فذكر لنا نبى الله موسى نبذ الألواح وقال:

- اللهم اجعلني من أمة أحمد - محمد -

أقول:

إن آثار الوضع والاختلاق بادية عليه والسند مطعون فيه وهي أمور مأخوذة من القرآن والأحاديث، ثم صيغت هذه الصياغة الدقيقة وجعلت على لسان موسى عليه السلام، **والظاهر المتعين أن إلقاء موسى عليه السلام بالألواح إنما غضبا وحمية لدين الله وغيرة لانتهاك حرمة توحيد الله تبارك وتعالى.**

وأما ما ذكره قتادة فغير مُسلَّم.

opeikandi.com

أما قول ابن كثير فى تفسير ذلك فيقول:

ثم ظاهر السياق أنه - أى سيدنا موسى - **ألقي الألواح غضبا على قومه.**

وهذا قول جمهور العلماء سلفا وخلفا.

وكأن قتادة تلقاه عن بعض أهل الكتاب وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة.

وصدق ابن كثير فيما قال:

وأرجح أن يكون من وضع زنادقتهم كي يظهروا الأنبياء بمظهر المتحاسدين، لا بمظهر الإخوان المتحابين.

وقال الإمام القرطبي عنده تفسيره:**{وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ}** أى مما اعتراه من الغضب والأسف حين أشرف على قومه - بنى إسرائيل - **وهم عاكفون على عبادة العجل،** وعلى أخيه - هارون - **فى إهمال أمرهم.**

إسرائيليات في سفينة نوح عليه السلام:

ومن الاسرائيليات التى اشتملت عليها بعض كتب التفسير كتفسير ابن جرير، والدر المنثور وغيرهما، ماروي فى سفينة نوح عليه السلام فقد أحاطوها بهالة من العجائب والغرائب، من أى خشب صنعت؟ ما طولها ؟ وما عرضها؟ وما ارتفاعها؟ وكيف كانت طبقاتها؟

وذكروا خرافات فى خلقة بعض الحيوانات

وقد بلغ ببعض الرواة أنهم نسبوا بعض هذا إلى النبى الخاتم ﷺ قال صاحب الدر المنثور:

وأخرج ابن الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال:

- كانت سفينة نوح عليه السلام لها أجنحة وتحت الأجنحة إيوان

أقول قبح الله من نسب مثل هذا إلى الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ

وأخرج ابن مردويه عن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ :

سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم.

وذكر طول السفينة كان ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا، وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا وبابها فى عرضها.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس:

قال الحواريون لعيسى ابن مريم: لو بعثت رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها.

فانطلق بهم حتى انتهي إلى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب وقال:

- أتدرون ما هذا؟

قالوا:

- الله ورسوله أعلم.

قال:

- هذا كعب بن حام بن نوح.

فضرب الكثيب بعصاه وقال:

- قم بإذن الله.

فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه، قد شاب.

قال عيسى ابن مريم عليه السلام:

- هكذا هلكت؟

- قال كعب بن حام:

- لا مت وأنا شاب ولكنني ظننت أنها الساعة قامت، فمن ثم شبت.

- قال كلمة الله وروحه:

oberkandl.com

- حدثنا عن سفينة نوح.

قال كعب بن حام:

كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع كانت ثلاث طبقات، فطبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الإنس وطبقة فيها الطير.

فلما كثر أرواث الدواب: أوحي الله إلى نوح:

- أن اغمز ذنب الفيل.

فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث.

فلما وقع الفار يخرب السفينة بقرضه، أوحي الله إلى نوح :

- أن اضرب بين عيني الأسد.

فخرج من منخره سنوران - قط وقطة - فأقبلا على الفأر فأكلاه.

وفي رواية أخرى:

إن الأسد عطس فخرج من منخره خنزيران ذكر وأنثى فأكلا أذي السفينة

وزعموا أن سفينة نوح عليه السلام طافت بالبيت أسبوعا

وأنه لما رست السفينة على الجودى - جبل بالعراق - وكان يوم عاشوراء صام نوح عليه السلام وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرا لله.

إلى غير ذلك من التخريفات والأباطيل التى لا نزال نسمعها

الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام:

ومن الإسرائيليات المكذوبة التى لا توافق عقلا ولا نقلا ما ذكره ابن جرير فى تفسيره وصاحب الدر المنثور وغيرهما من المفسرين فى قول تعالى**{وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أن رَّأى بُرْهَانَ رَبِّهِ}** [سورة يوسف

الآية: ٢٤].

فقد ذكروا فى همَّ يوسف عليه السلام ما ينافي عصمة الأنبياء وما يخجل القلم من تسطيره فقد رووا عن ابن عباس سئل عن همَّ يوسف عليه السلام ما بلغ؟

قال:

- حل الهميان - السروال - وجلس منها مجلس الخائن.

فصيح به:

- يا يوسف، لا تكن كالطير له ريش فإذا زنى قعد ليس له ريش.

ورووا مثل ذلك عن على بن أبى طالب وعن مجاهد وعن سعيد بن جبير.

ورووا أيضا فى البرهان الذى رآه يوسف ولولاه لوقع فى الفاحشة بأنه نودي:

أنت مكتوب فى الأنبياء وتعمل عمل السفهاء.

وقيل:

رأي صورة أبيه يعقوب فى الحائط.

وقيل :

فى سقف الحجرة وأنه رآه عاضا على إبهامه وأنه لم يتعظ بالنداء حتى رأي أباه على هذا الحال.

بل أسرفوا وأضعوا هذه الإسرائيليات الباطلة فزعموا:

أنه لم يرعو من رؤية صورة أبيه عاضا على أصابعه ضربه أبوه يعقوب فخرجت شهوته ولأجل أن يؤيد هؤلاء الذين افتروا على الله ونبيه يوسف عليه السلام هذا الافتراء يزعمون أيضا أن كل أبناء يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولدا ما عدا يوسف فإنه نقص بتلك الشهوة التى خرجت من

أناملـه ولدا فلم يولد له غير أحد عشر ولدا.

بل زعموا أيضا فى تفسير البرهان فيما روى عن ابن عباس :

أنه رأي ثلاث آيات من كتاب الله قوله تعالى:**{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ}** [سورة الانفطار الآية: ١٠، ١١] وقوله تعالى:**{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ}** [سورة يونس الآية : ٦١]، وقوله تعالى:**{أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ}** [سورة الرعد الآية : ٣٣]، وقوله:**{وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً}** [سورة الاسراء الآية: ٣٢].

ومن البديهي أن هذه الآيات بهذا اللفظ العربي لم تنزل على أحد من الأنبياء قبل خاتم النبيين ﷺ.

وإن كان الذين افتروا هذا لا يعدمون جوابا بأن يقولوا :

رأي ما يدل على معاني هذه الآيات بلغتهم التى يعرفونها.

بل قيل فى البرهان :

إنه رأي تمثال الملك وهو العزيز.

وقيل :

رأي خياله (تفسير الطبري ج ١٢ ص ١٠٨ - ١١٤).

وكل ذلك مرجعه إلى أخبار بنى إسرائيل وأكاذيبهم التى افتجروها على الله وعلي رسله وحمله بعض الصحابة والتابعين كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما.

ثم كيف يتفق ما حيك حول نبى الله يوسف عليه السلام وقول الحق تبارك وتعالى عقب ذكر الهم:**{كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ}** [سورة يوسف الآية : ٥١] **فهل يستحق هذا الثناء من حل التكة وخلع السروال وجلس بين شعبيها ؟؟**

ولا ندري أنصدق الله ﷻ أم نصدق كذب بنى إسرائيل وخرافاتهم ؟؟؟

{ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ} [سورة يوسف الآية : ٥٢].

أخرج الديلمي وابن مردويه عن أنس أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية**{ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ}** قال :

لما قال يوسف ذلك قال له جبريل عليه السلام :

ولا يوم هممت بما هممت به ؟

فقال :

{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} [سورة يوسف الآية : ٥٤].

وأخرج ابن جرير عن عكرمة مثله.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن حكيم بن جابر فى قوله:**{ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ}**.

قال جبريل :

ولا حين حللت السراويل ؟

إلى غير ذلك من المرويات المكذوبة والإسرائيليات الباطلة.

القرآن يرد على هذه الأكاذيب:

قد فات الدساسين الكذابين أن قوله تعالى:**{ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ}** ليس من مقالة يوسف عليه السلام **وإنما هو من مقالة امرأة العزيز** - زليخا أو راعيل - وهو ما يتفق وسياق الآية.

ذلك أن العزيز لما أرسل رسوله إلى يوسف لإحضاره من السجن قال له :

ارجع إلى ربك - صاحبك أو الملك - فاسأله**{مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ}** [سورة يوسف الآية : ٥٠].

فأحضر النسوة وسألهن فشهدن ببراءة يوسف.

فلم تجد امرأة العزيز من الاعتراف بدا فقالت :

{الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} [سورة يوسف الآية: ٥١ - ٥٢] فكان ذلك من قول امرأة العزيز ولم يكن **يوسف عليه السلام حاضرا فقد كان فى السجن** فكيف يعقل أن يصدر منه ذلك فى مجلس التحقيق الذى عقده العزيز ؟

وقد انتصر لهذا الرأي الذى يوائم السياق والسباق الإمام ابن تيمية وقد ألف فى ذلك تصنيفا على حدة.

قال الإمام الحافظ ابن كثير فى تفسيره:**{ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ}**.

تقول : إنما اعترفت بهذا على نفسى ليعلم زوجي أني لم أخنه بالغيب فى نفس الأمر ولا وقع المحذور الأكبر وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع فلهذا اعترفت ليعلم أني بريئة**{وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي}** [سورة يوسف الآية ٥١، ٥٢].

تقول المرأة : ولست أبرئ نفسى فإن النفس تتحدث وتتمني ولهذا راودته لأن**{النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ}** [سورة يوسف الآية : ٥٢].

أى : إلا من عصمه الله تعالى**{إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**.

وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام.

وقد حكاه الماوردي فى تفسيره وانتدب لنصره الإمام أبو العباس ابن تيمية فأفرده بتصنيف على حدة.

التفسير الصحيح لقوله تعالي{وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا} :

ليس من شك فى أن همها كان بقصد الفاحشة**{وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أن رَّأى**

بُرْهَانَ رَبِّهِ} [سورة يوسف الآية : ٢٤].

الكلام من قبيل التقديم والتأخير.

والتقدير : ولولا أن رأي برهان ربه لهم بها.

فقوله تعالى:**{وَهَمَّ بِهَا}** جواب لولا مقدم عليها ومعروف فى العربية : أن لولا حرف امتناع لوجود.

أى : امتناع الجواب لوجود الشرط فيكون الهم ممتنعا لوجود البرهان الذى ركزه الله ﷻ فى فطرته والمقدم إما الجواب أو دليله على الخلاف فى هذا بين النحويين، والمراد **بالبرهان : هو حجة الله الباهرة الدالة على قبح الزنا وهو شئ مركوز فى فطر الأنبياء ومعرفة ذلك عندهم وصل إلى عين اليقين وهو ما نعبر عنه بالعصمة وهي التى تحول بين الأنبياء والمرسلين وبين وقوعهم فى المعصية.**

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق :

البرهان : النبوة التى أودعها الله فى صدر يوسف عليه السلام حالت بينه وبين ما يسخط الله ﷻ.

وهذا هو القول الجزل الذى يوافق ما دل عليه العقل من عصمة الأنبياء.

الإسرائيليات في سبب لبث يوسف عليه السلام في السجن :

{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ} [سورة يوسف الآية : ٤٢]

قال وهب بن منبه :

أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف فى السجن سبع سنين وعذب بختنصر فحول فى السباع سبع سنين - لا أدري ما المناسبة بين نبى الله يوسف وبختنصر الذى أذل وشرد اليهود وسباهم - ؟

وقال الحسن البصري :

دخل جبريل عليه السلام على يوسف عليه السلام فى السجن، فلما رآه يوسف عرفه فقال له:

- يا أخا المنذرين، إني أراك بين الخاطئين ؟

فقال له جبريل :

- يا طاهر، يا ابن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك:

أما استحيت مني أن استشفعت بالآدميين ؟ فوعزتي وجلالى لألبثنك فى السجن بضع سنين.

فقال يوسف :

- وهو فى ذلك عنى راض ؟

قال جبريل :

- نعم.

قال يوسف :

- إذا لا أبالى.

وقد روى ابن جرير ههنا حديثا مرفوعا فقال :

حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا قال :

قال النبى ﷺ : **لو لم يقل - يعني يوسف - الكلمة التى قالها ما لبث فى السجن ما لبث، حيث ينبغي الفرج من عند غير الله.**

ولو أن هذا الحديث كان صحيحا أو حسنا: لكان للمتمسكين بمثل هذه الاسرائيليات التى أظهرت سيدنا يوسف بمظهر الرجل المذنب المدان وجهة ولكن **الحديث شديد الضعف لا يجوز الاحتجاج به أبدا.**

قال الإمام الحافظ الناقد، ابن كثير :

وهذا الحديث ضعيف جدا - الضعيف جدا لا يحتج به فى الأحكام ولا

فى الفضائل فما بالك فى مثل هذا ؟ لأن سفيان بن وكيع الراوي عنه ابن جرير ضعيف وإبراهيم بن يزيد أضعف منه أيضا.

والبضع : من الثلاث إلى التسع أو إلى العشر من غير تحديد للمدة.

فجائزا أن تكون سبعا وجائزا أن تكون تسعا وجائزا أن تكون خمسا ما دام ليس هناك نقل صحيح من المعصوم ﷺ.

ثم كيف يتفق هذا الحديث الضعيف هو وما روى عن النبى الخاتم ﷺ فى الصحيحين عن أبى هريرة قال :

قال ﷺ : ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي.

وفي لفظ للإمام أحمد :

لو كنت أنا لأسرعت الإجابة وما ابتغيت العذر.

الإسرائيليات في شجرة طوبي :

ومن الاسرائيليات ما ذكره المفسرون عند تفسير قوله تعالى**{الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ}** [سورة الرعد الآية : ٢٩].

روى ابن جرير بسنده عن وهب بن منبه قال :

إن فى الجنة شجرة يقال لها : طوبي يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها زهرتها رياط وورقها برود وقضبانها عنبر وبطحاؤها ياقوت وترابها كافور ورحلها مسك يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل وهي مجلس لأهل الجنة.

فبينما هم فى مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نُجبًا إبلا كراما مزمومة بسلال من ذهب وجوهها كالمصابيح حسنا ووبرها كخزالمرعزي من لينه عليها رحال - الرحال : ما يوضع على العير ليركب عليه - ألواحها من ياقوت ودفوفها من ذهب وثيابها من سندس واستبرق يفتحونها يقولون :

إن ربنا أرسلنا إليكم لتزوروه وتسلموا عليه.

فيركبونها فهي أسرع من الطائر وأوطأ من الفراش، نجبا من غير مهنة، يسير الرجل إلى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه لا تصيب أذن راحلة منها أذن الأخرى ولا برك - البرك : الصدر - راحلة برك الأخري، حتى أن الشجرة لتنحني عن طريقهم لئلا تفرق بين الرجل وأخيه. فيأتون إلى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه، فإذا رأوه قالوا : اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والإكرام.

فيقول تعالى عند ذلك :

أنا السلام ومني السلام وعليكم السلام حقت رحمتي ومحبتي مرحبا بعبادى الذين خشوني بغيب وأطاعوا أمري.

فيقولون :

ربنا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك فأذن لنا فى السجود قدامك

فيقول الله :

إنها ليست بدار نصب - تعب - ولا عبادة ولكنها دار ملك ونعيم وإني رفعت عنكم نصب العبادة فسلوني ما شئتم فإن لكل رجل منكم أمنية.

فيسألونه حتى أن أقصرهم أمنية ليقول :

رب تنافس أهل الدنيا فى دنياهم فتضايقوا فيها رب فآتني مثل كل شىء كانوا فيه من يوم خلقتها إلى أن انتهت الدنيا.

فيقول الله تعالى :

لقد قصرت بك أمنيتك ولقد سلت دون منزلتك هذا لك مني لأنه ليس فى عطائي نكد ولا قصر يد.

ثم يقول :

اعرضوا على عبادي ما لم يبلغ أمانيهم ولم يخطر لهم على بال.

ويسترسل ابن منبه فى وصف سرر وفرش الجنة والحور العين.

وقد وصف ابن كثير فى تفسيره هذا الأثر بأنه غريب عجيب.

التفسير الصحيح لقوله:{طُوبَى لَهُمْ}.

والمأثور عن السلف فى تفسير طوبي فقال ابن عباس :

طوبي لهم : فرح لهم وقرة عين.

وقال عكرمة :

نعم ما لهم.

وقال قتادة :

حسني لهم.

وقال إبراهيم النخعي :

خير لهم وكرمة.

قال أبو سعيد الخدري مرفوعا :

طوبي شجرة فى الجنة ظلها مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها.

بل قيل :

إنها الشجرة التى ذكرها النبى ﷺ فى قوله : إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها (رواه أحمد والبخاري ومسلم).

وفي روايات أحمد والبخاري : اقرؤوا إن شئتم:**{وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ}** [سورة الواقعة الآية : ٣٠].

الإسرائيليات في قصة أهل الكهف :

ومن قصص الماضين التى أكثر فيها المفسرون من ذكر الاسرائيليات قصة أصحاب الكهف فقد ذكر ابن جرير وابن مردوبه وغيرهما الكثير من

أخبارهم التى لا يدل عليها كتاب الله تعالى ولا يتوف فهم القرآن وتدبره عليها.

من ذلك ما ذكره ابن جرير فى تفسيره وكذلك ذكره السيوطي فى الدر المنثور عن أصحاب الكهف : عن هويتهم ومن كانوا ؟ وفي أى زمان ومكان وجدوا ؟ وأسمائهم واسم كلبهم ؟ وعن لونه أهو أصفر أم أحمر ؟

بل روى ابن أبى حاتم من طريق سفيان قال :

رجل بالكوفة يقال له عبيد - وكان لا يتهم بالكذب - قال :

رأيت كلب أصحاب الكهف أحمر كأنه كساء أنبجاني - نسبة إلى أنبج بلد تعرف بصنع الأكسية ولا أدري كيف كان لا يتهم بالكذب وما زعم كذب لا شك فيه، فهل بقي كلب أصحاب الكهف حتى جاء الإسلام ؟

وكذلك ذكروا أخبارا غرائب فى الرقيم.

فمن قائل :

إنه قرية - رواه كعب الأحبار -.

ومن قائل :

إنه واد بفلسطين بقرية أيلة.

وقيل :

اسم جبل أصحاب الكهف.

إلى غير لك

مع أن الظاهر أنه كما قال كثير من السلف أنه :

الكتاب أو الحجر الذى دون فيه قصة أهل الكهف وأخبارهم فهو مرقوم وفي كتاب الله**{وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ}** [سورة المطففين الآية : ١٩، ٢٠]**{وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ}** [سورة المطففين الآية : ٨، ٩].

وفي هذه الأخبار الحق والباطل والصدق والكذب.

وفيها ما هو محتمل للصدق والكذب ولكن فيما عندنا غنية عنه ولا فائدة من الاشتغال بمعرفته وتفسير القرآن به.

الإسرائيليات في قصة ذي القرنين :

ومن الإسرائيليات التى طفحت بها كتب التفسير ما يذكرونه فى تفاسيرهم عند تفسير قول الحق جل وعلا:**{وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا...}** [سورة الكهف الآية : ٨٣ - ٩٨].

وقد ذكر ابن جرير بالأحاديث الأولي أنه كان يقول :

ذو القرنين رجل من الروم، ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الإسكندر وإنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس فلما بلغ وكان عبدا صالحا قال الله ﷻ :

يا ذا القرنين، إني باعثك إلى أمم الأرض وهي أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع أهل الأرض ومنهم أمتان بينهما طول الأرض كله ومنهم أمتان بينهما عرض الأرض كله وأمم فى وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج.

ثم استرسل فى ذكر أوصافه وما وهبه الله من العلم والحكمة وأوصاف الأقوام الذين لقيهم وما قال لهم وما قالوا له.

وفي أثناء ذلك يذكر ما لا يشهد له عقل ولا نقل وقد سود بهذه الأخبار نحو أربع صحائف من كتابه، وكذلك ذكر روايات أخرى فى سبب تسميته بذي القرنين بما لا يخلو من تخليط وتخبط وقال السيوطي فى الدر المنثور :

كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر وإنما سمي ذا القرنين : أن صفحتي رأسه كانتا

من نحاس.

وأنا لا أشك فى أن ذلك مما تلقاه وهب بن منبه عن كتبهم وفيها من الباطل ما فيها والكذب ما فيها ثم حملها عنه بعض التابعين.

ولو أن هذه الإسرائيليات وقف بها عند منابعها أو من حملها عنهم من الصحابة والتابعين لكان الأمر محتملا ولكن الإثم وكبر الكذب أن تنسب هذه الأخبار إلى سيد الأولين والآخرين ﷺ.

فقد روى ابن جرير وغيره عند تفسير قوله تعالى:**{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ..}** حديثا مرفوعا قال :

حدثنا أبو كريب قال : حدثنا زيد بن حباب عن أبى لهيعة قال : حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أنعم عن شيخين من تجيب أنهما انطلقا إلى عقبة بن عامر فقالا له :

- جئنا لتحدثنا.

فقال عقبة بن عامر الجهني :

كنت أخدم النبى ﷺ فخرجت من عنده فلقني قوم من أهل الكتاب فقالوا :

نريد أن نسأل رسول الله ﷺ، فاستأذن لنا عليه.

فدخلت عليه فأخبرته بذلك فقال :

مالي ومالهم، مالي على إلا ما علمني الله.

ثم قال عليه الصلاة والسلام :

اسكب لى ماء.

فتوضأ ثم صلي فما فرغ حتى عرفت السرور على وجهه ثم قال :

أدخلهم على ومن رأيت من أصحابى.

فدخلوا فقاموا بين يديه فقال :

إن شئتم سألتم فأخبرتكم عما تجدونه فى كتابكم مكتوبا وإن شئتم أخبرتكم.

قالوا :

بلى أخبرنا.

قال عليه الصلاة والسلام :

جئتم تسألون عن ذي القرنين وما تجدونه فى كتابكم كان شاباً من الروم فجاء فبنى مدينة الاسكندرية فلما فرغ جاءه ملك فعلا به فى السماء فقال له :

- ما ترى ؟

فقال :

- أرى مدينتى ومدائن.

ثم علا به فقال :

- ما ترى ؟

فقال :

- أرى مدينتى.

ثم علا به فقال :

- ما ترى ؟

قال :

- أرى الأرض.

قال :

- فهذا اليم محيط الدنيا، إن الله بعثني إليك تعلم الجاهل وتثبت العالم.

فأتي به السد وهو جبلان لبنان يزلق عنهما كل شيء.

obeikandl.com

ثم مضي به حتى جاوز يأجوج ومأجوج.

ثم مضي به إلى أمة أخرى وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم مضي به حتى قطع به أمة أخرى يقاتلون هؤلاء الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضي حتى قطع به هؤلاء إلى أمة قد سماهم.

ثم عقب ذلك بسرد المرويات فى سبب تسميته بذي القرنين.

وذكر السيوطي فى الدر المنثور مثل ذلك :

وكل هذا من الاسرائيليات التى دست على النبى ﷺ.

وابن لهيعة ضعيف فى الحديث.

وقد كشف لنا الإمام الحافظ ابن كثير عن حقيقة هذه الرواية فى تفسيره وأنحي باللائمة على من رواها وقال :

وقد أورد ابن جرير ههنا والأموي فى مغازيه حديثا أسنده وهو ضعيف عن عقبه بن عامر :

أن نفرا من اليهود جاءوا يسألون النبى ﷺ عن ذي القرنين فأخبرهم بما جاءا له ابتداء فكان فيما أخبرهم به :

أنه كان شابا من الروم وأنه بنى الإسكندرية وأنه علا به ملك فى السماء وذهب به إلى السد ورأي أقواما وجوههم وجوه الكلاب.

وفيه طول ونكارة ورفعه لا يصح وأكثر ما فيه : **أنه من أخبار بنى إسرائيل.**

من هو ذو القرنين ؟

الذى نقطع له : أنه ليس الاسكندر المقدوني لأن ما ذكره المؤرخون فى تاريخه لا يتفق وما حكاه القرآن الكريم عن ذي القرنين - كان بينهما مئات السنين - والذي نقطع به أيضا أنه كان رجلا مؤمنا صالحا ملكه شرق الأرض وغربها.

وما كان من أمره ما قصه العليم الخبير فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا ما ينبغي أن نؤمن به ونصدقه وأما معرفة هويته وما اسمه ؟ وأين وفي أى زمان كان ؟

فليس فى القرآن ولا فى السنة الصحيحة ما يدل عليه، على أن الاعتبار بقصته والانتفاع بها لا يتوقف على شيء من هذا.

وتلك سمة من سمات القصص القرآني وخصيصة من خصائصه أنه لا يعني بالأشخاص والزمان والمكان مثل ما يعني بانتزاع العبرة منها والاستفادة منها فيما سبقت له.

الإسرائيليات في قصة يأجوج ومأجوج :

من الاسرائيليات التى اتسمت بالغرابة والخروج عن سنة الله فى الفطرة وخلق بنى آدم ما ذكره بعض المفسرين فى تفاسيرهم:**{قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا}** [سورة الكهف الآية : ٩٤].

فقد ذكروا عن يأجوج ومأجوج الشئ الكثير من العجائب والغرائب

قال السيوطي فى الدر المنثور (ج٥ ص٠ ٢٥، ٢٥١) :

أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وابن عدي وابن عساكر وابن النجار عن حذيفة قال :

سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج فقال :

يأجوج ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه كل حمل السلاح.

قلت :

يا رسول الله : صفهم لنا.

قال :

هم ثلاثة أصناف : صنف من أمثال الأرز.

قلت :

وما الأرز ؟

قال :

شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع فى السماء.

قال رسول الله ﷺ :

هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد.

وصنف منهم : يفترش إحدي أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه ومن ومات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية.

وقد ذكر ابن جرير فى تفسيره هذه الرواية وغيرها من الروايات الموقوفة.

وكذلك صنع القرطبي فى تفسيره.

وإذا كان بعض الزنادقة استباحوا لأنفسهم نسبة هذا إلى الصادق المصدوق ﷺ فكيف استباح هؤلاء الأئمة ذكر هذه الخرافات والمرويات المكتوبة على حبيب الرحمن ﷺ ؟؟؟

وهذا الحديث المرفوع نص الإمام أبو الفرج بن الجوزي فى موضوعاته وغيره على أنه موضوع ووافقه السيوطي فى الآلي فكيف يذكره فى تفسيره ولا يعقب عليه ؟؟؟

ومن الإسرائيليات المستنكرة ما روى :

أن يأجوج ومأجوج خلقوا من مني خرج من آدم فاختلط بالتراب وزعموا :

أن آدم كان نائما فاحتلم فمن ثم اختلط منيه بالتراب ومعروف أن

الأنبياء لا يحتلمون لأن الأحلام من الشيطان.

وقال ابن كثير :

وهذا قول غريب جدا لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة.

والخلاصة :

إن أصحاب الكهف وذا القرنين ويأجوج ومأجوج حقائق ثابته وكيف لا ؟ وقد أخبرنا بها الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **ولكن الذى ننكره أشد الإنكار هذه الخرافات والأساطير التى حكيت حولهم وتدسست إلى المرويات الإسلامية والله ورسوله بريئان منها وإنما هى من أخبار بنى إسرائيل وأكاذيب السفهاء وتحريفاتهم.**

الإسرائيليات في قصة بلقيس ملكة سبأ :

ومن الإسرائيليات ما ذكره بعض المفسرين عن تفسيره قوله تعالى:**{قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** [سورة النمل الآية :٤٤].

لما أراد سليمان عليه السلام أن يتزوج بلقيس قيل له: **أن رجليها كحافرا الحمار وهى شعراء الساقين.**

فنظر سليمان فإذا هى أحسن الناس قدما وساقا إلا أنها كانت شعراء الساقين فكره ذلك فسأل الإنس ما يذهب هذا - الشعر - ؟

قالوا :

- الموسى.

فقالت بلقيس لم تمسني حديدة - المراد الموسي التى تزيل الشعر - قط

وكره سليمان عليه السلام ذلك خشية أن تقطع ساقيها.

فسأل الجن فقالوا :

- لا ندرى.

ثم سأل الشياطين فقالوا :

- إنا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء.

فاتخذوا لها النورة مادة يزال بها الشعر والحمام

فكانت النورة والحمام من يومئذ - كذب ظاهر كأن النورة والحمام لم يكونا إلا لبلقيس بنت الهدهاد وكأن سليمان عليه السلام لم يكن لهم هم وشغل إلا إزالة شعر امرأة وهو تجن صارخ على الأنبياء عليهم السلام وإظهارهم بمظهر المتهافت المتهالك على النساء ومحاسنهن فقبح الله السفهاء من بنى إسرائيل-.

وأن الشياطين خافوا لو تزوج سليمان بن داود عليهما السلام بلقيس بنت الهدهاد وجاءت بولد أن يبقوا فى العبودية والعذاب المهيمن فصنوا له هذا الصرح الممرد - هو القصر المشيد المحكم البناء المرتفع إلى السماء، الممرد : الناعم الأملس، القوارير : الزجاج الشديد الصفاء - فظنته ماء فكشفت عن ساقيها لتعبره فإذا هى شعراء الساقين فاستشارهم سليمان عليه السلام فجعلت له الشياطين النورة.

قال ابن كثير فى تفسيره :

والأقرب فى مثل هذه السياقات: أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد فى صحفهم، كرواية كعب الأحبار ووهب بن منبه سامحهما الله فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بنى إسرائيل من الاوابد - جمع آبدة وهي الأمور المشكلة البعيدة المعاني وأصل الآبدة : النافرة من الوحش التى يستعصى استئناسها وأخذها ثم شبه بها الكلام المشكل العويص المعاني -:

التفسير الصحيح لبناء الصرح.

أراد سليمان بن داود عليهما السلام ببنائه الصرح أن يري بلقيس ملكة سبأ عظمة ملكه وسلطانه وأن الله ﷻ أعطاه من الملك ومن أسباب العمران والحضارة ما لم يعطها فضلا عن النبوة التى هى فوق الملك والتي دونها أية نعمة.

ولولا أن بلقيس بنت الهدهاد رأت من سليمان عليه السلام ما كان عليه من الدين المتين والخلق الرفيع الكريم لما أذعنت إليه لما دعاها إلى الله الواحد الأحد ولما ندمت على ما فرط منها من عبادة الكواكب والشمس وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين.

الإسرائيليات في هدية ملكة سبأ لسليمان عليه السلام :

ومن الاسرائيليات ما ذكره كثير من المفسرين كابن جرير والثعلبي والبغوى والسيوطي صاحب الدر المنثور فى الهدية التى أرسلتها بلقيس بنت الهدهاد لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام.

يقول البغوي فى تفسيره :**{وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}** [سورة النمل الآية : ٣٥].

قال البغوي :

فأهدت إليه وصفاء ووصائف.

قال ابن عباس :

ألبستهم لباسا واحدا كي لا يعرف الذكر من الأنثى.

وقال مجاهد :

ألبست الغلمان لباس الجوارى وألبست الجوارى لباس الغلمان.

واختلفوا فى عددهم.

فقال ابن عباس :

مائة وصيف أى خادم وخادمة.

وقال مجاهد ومقاتل :

مائتا غلام ومائتا جارية.

وقال سعيد بن جبير وقتادة وغيرهما :

أرسلت بلبنة من ذهب فى حرير وديباج.

وقال وهب بن منبه وغيره :

عمدت بلقيس إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم أقراطا وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وألبست الجوارى لباس الغلمان : الأقبية والمناطق وحملت الجوارى على خمسمائة رمكة - أنثي البغال - والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت.

وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود وعمدت إلى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة معوجة الثقب وأرسلت مع الهدية رجالا من عقلاء قومها وكتبت معهم كتابا إلى سيمان بالهدية وقالت :

إن كنت نبيا فميز لى بين الوصائف والوصفاء وأخبرنى بما فى الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدر ثقبا مستويا وأدخل خيطافي الخرزة المثقوبة من غير علاج إنس ولا جن

ورووا أيضا :

أن سليمان عليه السلام أمر الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ثم أمرهم أن يفرشوا الطريق الذى هو فيه إلى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وأن يعدوا فى الميدان أعجب دواب البحر والبر.

فأعدوها

ثم قعد على سريره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ

وأمر الإنس فاصطفوا فراسخ

وأمر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ

فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التى لم تر أعينهم مثلها ترث على لبن الذهب والفضة تقاصرت أنفسهم **ورموا بما معهم من الهدايا.**

واستعان سليمان عليه السلام بجبريل عليه السلام والشياطين والأرضة فى الإجابة عما سألته بلقيس ملكة سبأ عنه.

ومعظم ذلك ولا شك أنه من الإسرائيليات المكتوبة فأي ملك فى الدنيا يتسع لفرش تسع فراسخ بلبنات الذهب والفضة ؟؟؟

وقد روى وهب بن منبه هذه الرواية عن مسلمة أهل الكتاب والخرافات التى تدسست إلى الرواية الإسلامية فأساءت إليها.

الإسرائيليات في قصة الذبيح وأنه إسحاق :

من الإسرائيليات ما ذكره كثير من المفسرين عن تفسير قوله تعالى:**{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاَء الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ * سَلاَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ}** [سورة الصافات الآية : ١٠٢، ١١٢].

فقد روى كثير من المفسرين منهم ابن جرير والبغوي والسيوطي روايات كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين وكعب الأحبار **أن الذبيح هو إسحاق.**

لم يقف الأمر عن الوقوف على الصحابة والتابعين بل رفعوا ذلك

زورا إلى المبعوث رحمة للعالمين ﷺ فروي ابن جرير عن أبى كريب عن زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبى ﷺ أنه قال :

الذبيح إسحاق.

وهو حديث ضعيف ساقط لا يصح الاحتجاج به فالحسن بن دينار متروك وشيخه على بن زيد بن جدعان منكر الحديث (تفسير ابن كثير والبغوي ج ٧ ص ١٥٤)

وأخرج الديلمي فى مسند الفردوس بسنده عن أبى سعيد الخدري قال :

قال رسول الله ﷺ :

إن داود سأل ربه مسألة فقال :

اجعلني مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

فأوحي الله إليه :

إني ابتليت إبراهيم بالنار فصبر وابتليت إسحاق بالذبح فصبر وابتليت يعقوب فصبر وبما أخرجه الدار قطني والديلمي فى مسند الفردوس بسندهما عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : الذبيح إسحاق.

وهي أحاديت لا تصح ولا تثبت وأحاديت الديلمي فى مسند الفردوس شأنها معروف والدار قطني ربما يخرج فى سننه ما هو موضوع (أعلام المحدثين للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة).

والحق أن هذه المرويات فى أن الذبيح إسحاق هى من الإسرائيليات وقد نقلها من أسلم منهم ككعب الأحبار وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين **تحسينا بالظن بهم** فذهبوا إليه وجاء بعدهم العلماء واغتروا بها وذهبوا إلى أن الذبيح إسحاق

وحقيقة هذه المرويات أنها من وضع أهل الكتاب السفهاء لعدواتهم

المتأصلة من قديم الزمان للنبي الأمي العربي القرشي الهاشمي المكي ﷺ فقد أرادوا أن لا يكون لإسماعيل الجد الأعلي للنبي الخاتم ﷺ والعرب فضل أنه الذبيح.

تحريفهم التوراة.

ولأجل أن يكون هذا الفضل لبني إسرائيل ولجدهم إسحاق عليه السلام لا لأخيه **الأكبر البكر إسماعيل حرفوا التوراة فى هذا.**

ولكن أبى العليم الخبير **إلا أن يغفلوا عما يدل على هذه الجريمة النكراء** والجاني دائما يترك من الآثار ما يدل على جريمته والحق يبقي له شعاع ولو خافت يدل عليه مهما حاول المبطلون إخفاء نوره وطمس معالمه.

فقد حذفوا من التوراة لفظ إسماعيل ووضعوا بدلا منها إسحاق.

ولكنهم غفلوا عن كلمة كشفت هذا التزوير وذلك الدس المشين

نص التوراة.

ففي التوراة الإصحاح الثانى والعشرين فقرة ٢ : قال الرب :

خذ ابنك وحيدك الذى تحبه: إسحاق واذهب إلى أرض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك..

وليس أدل على كذب هذا من كلمة : **وحيدك.**

وإسحاق عليه السلام لم يكن وحيدا قط لأنه ولد بعد إسماعيل عليه السلام بنحو أربع عشرة سنة كما هو صريح فى توراتهم.

وأن كتابهم نص على أن الله أمر أبرام - إبراهيم - **أن يذبح ابنه بكره.**

وفي لفظ وحيده.

وهل هناك شك أن إسماعيل عليه السلام هو بكر إبراهيم عليهما السلام ؟؟؟

وقد كشف وفضح القرآن العظيم كذب بنى إسرائيل فقال تعالى:**{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ}** [سورة إبراهيم الآية : ٣٩].

أى رزق الله إبراهيم **إسماعيل ثم إسحاق** عليهم السلام.

قال عبد الله بن عباس :

ولد إسماعيل وهو - إبراهيم - ابن تسع وتسعين سنة وإسحاق بعد عشر ومائة

الذبيح هو إسماعيل عليه السلام.

تـدل الآيات القرآنيـة والآثار عـن الصحابـة والتابعين ومنها ما صحت روايته عن الصادق المصدوق ﷺ بتقرير النبى الخاتم ﷺ له.

يقول عبد الله بن سعيد الصاحبي :

حضرنا مجلس معاوية بن أبى سفيان فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق عليهما السلام أيهما الذبيح ؟ فقال بعضهم :

- إسماعيل.

وقال البعض :

- إسحاق.

فقال معاوية :

على الخبير سقطتم، كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه أعرابي فقال :

- يا رسول الله خلفت الكلأ يابسا والمال عابسا - المراد به الحياة أى عابسا من شدة الجوع والعطش - هلك العيال وضاع المال فعد على مما أفاء الله تعالى عليك يا ابن الذبيحين

فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه.

فقال القوم :

- من الذبيحين يا أمير المؤمنين ؟

قال معاوية بن أبى سفيان :

- إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهل أمرها أن ينحر بعض بنيه فلما فرغ أسهم بينهم فكانوا عشرة **فخرج السهم على عبد الله** فأراد نحره فمنعه أخواله : بنو مخزوم وقالوا :

أرض ربك وافد ابنك.

ففداه بمائة ناقة.

قال معاوية :

هـذا واحـد والآخر إسماعيل (هـذا الحديـث فى حكـم المرفـوع لتقرير النبى ﷺ للأعرابي على مقالته وقد اختلف فيه فمن مصحح له ومن مضعف).

وشهد شاهد من أهلها.

روى ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي :

أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة فقال له عمر :

- إن هذا الشيء ما كنت أنظر فيه وإني لأراه كما قلت

ثم أرسل إلى رجل كان يهوديا فأسلم وحسن إسلامه وكان حبرا من أحبار يهود فسأله:

- أى ابني إبراهيم أمر بذبحه ؟

فقال :

- إسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن يهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب وهذا هو الحق الذى يجب أن يصار إليه.

قال ابن كثير فى تفسيره :

والذي استدل به محمد بن كعب القرظي **على أنه إسماعيل أثبت**

وأصح وأقوي (تفسير ابن كثير، والبغوي ج ٧ ص ١٠٦).

الإسرائيليات في قصة داود عليه السلام :

ومن الإسرائيليات التى تخل بمقام الأنبياء عليهم السلام وتنافي عصمتهم ما ذكره بعض المفسرين فى قصة نبى الله داود عليه السلام عند تفسير قوله تعالى:**{وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ}** [سورة ص الآية : ٢٢ - ٢٥].

فقد ذكر ابن جرير وابن أبى حاتم والبغوي والسيوطي فى الدر المنثور من الأخبار ما تقشعر منه الأبدان ولا يوافق عقلا ولا نقلا عن ابن عباس ومجاهد ووهب بن منبه وكعب الأحبار، والسدى غيرهم :

أن داود عليه السلام حدث نفسه إن ابتلى أن يعتصم فقيل له :

- إنك ستبتلى وستعلم اليوم الذى تبتلى فيه، فخذ حذرك.

فأخذ داود عليه السلام كتابه - الزبور - ودخل المحراب وأغلق بابه، وأقعد خادمه على الباب وقال له :

- لا تأذن لأحد اليوم.

فبينما داود عليه السلام هو يقرأ الزبور، إذ جاءه طائر مذهب يدرج بين يديه، فدنا منه، فأمكن أن يأخذه، فطار فوقع على كوة المحراب، فدنا منه ليأخذه، فطار، فأشرف عليه لينظر أين وقع، فإذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الحيض، فلما رأت ظله نفضت شعرها فغطت جسدها به، وكان زوجها أُوريا بن حنان غازيا فى سبيل الله.

فكتب داود عليه السلام إلى رأس الغزاة :

أن اجعله فى حملة التابوت - صندوق فيه بعض مخلفات موسى وهارون عليهما السلام، وكان بنو إسرائيل يقدمونه أمام الجيش كى ينتصروا.

وكان حملة التابوت إما أن يفتح عليهم وإما أن يقتلوا.

فقدم رأس الغزاة أُوريا زوج هذه المرأة فى حملة التابوت.. فقتل.

وفي بعض الروايات الباطلة :

أنه فعل ذلك ثلاث مرات حتى قتل أُوريا فى الثلاثة.

فلما انقضت عدتها خطبها داود عليه السلام فتسور عليه الملكان وكان ما كان مما حكاه القرآن العظيم ورفع ذلك إلى الذى لا ينطق عن الهوي ﷺ.

ولم يقف الأمر عند هذه الروايات الموقوفة عن بعض الصحابة والتابعين ومسلمة أهل الكتاب بل جاء بعضها مرفوعا إلى صاحب الشفاعة ﷺ

قال ابن كثير فى تفسيره :

وقد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم ﷺ حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن أبى حاتم هنا حديثا **لا يصح سنده** لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ويزيد وإن كان من التابعين الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة.

ومن ثم يتبين لنا :

كذب رفع هذه الرواية المنكرة إلى إمام الخير ﷺ ولا نكاد نصدق ورود هذا عن **السراج المنير** ﷺ **وإنما هى اختلاقات وأكاذيب ومن إسرائيليات أهل الكتاب.**

وهل يشك مؤمن عاقل يقر بعصمة الأنبياء فى استحالة صدور هذا عن داود عليه السلام ؟ **ثم يكون على لسان من ؟ على لسان خاتم الأنبياء** ﷺ **الحريص على تنزيه إخوانه الأنبياء عما لا يليق بعصمتهم.**

ومثل هذا التدبير السيئ والاسترسال فيه على ما رووا لو صدر من رجل من سوقة الناس وعامتهم لاعتبر هذا أمرا مستهجنا مستقبحا فكيف يصدر من رسول جاء هداية ورحمة للناس كافة ؟ زكت نفسه وطهرت سريرته وعصمه العزيز الحكيم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن وهو الأسوة الحسنة لمن أرسل إليهم ؟

ولو أن هذه القصة كانت صحيحة لذهبت بعصمة داود عليه السلام ولنفرت منه الناس ولكن لهم العذر فى عدم الإيمان به فلا يحصل المقصد الذى من أجله أرسل الرسل فكيف يكون على هذا الحال من قال الحق جل وعلا فى شأنه:**{وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ}** [سورة ص الآية : ٢٥].

قال ابن كثير فى تفسيرها :

وإن له - داود عليه السلام - يوم القيامة لقربة يقربه الله ﷻ بها وحين مرجع وهو : الدرجات العالية فى الجنة لنبوته وعدله التام فى ملكه.

قال الصادق المصدوق ﷺ :

المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين، المقسطون على أهليهم وأولادهم وما ولوا (رواه ابن حبان عن عبد الله بن عمرو).

وفي قصة داود عليه السلام وأوريا - زوج المرأة التى زعموا أن داود عليه السلام كان سببا فى قتله فلما انقضت عدتها تزوجها داود عليه السلام - خبر ثابت.

فقد قيل :

إن الذى صنعه داود أنه **خطب على خطبة أوريا فآثره أهلها عليه** وقد كانت الخطبة على الخطبة حرام فى شريعة بنى إسرائيل كما هى حرام فى شريعتنا.

وقيل :

إنه طلب من زوجها أوريا أن ينزل لها عنها وقد كان هذا فى شريعته ومستساغا عندهم.

وقيل:

إنه أوخذ لأنه حكم بمجرد سماعه كلام أحد الخصمين وكان عليه أن يسمع كلام الخصم الآخر.

وقيل :

إذا جاءك أحد الخصمين وقد فقئت عينه فلا تحكم له لجواز أن يكون خصمه قد فقئت عيناه.

وهذه الأقوال الثلاثة ونحوها لست منها على ثلج ولا اطمئنان فإنها وإن كانت لا تخل بالعصمة لكنها تخدشها ثم هى لا تليق بالصفوة المختارة من الخلق وهم الأنبياء.

الإسرائيليات في قصة سليمان عليه السلام :

ومن الاسرائيليات ما ذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى:**{وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ}** [سورة ص الآية : ٣٤].

ذكر ابن جرير وابن أبى حاتم والثعلبي والسيوطي فى الدر المنثور بسند قوي عن ابن عباس قال :

أراد سليمان عليه السلام أن يدخل الخلاء - المرحاض - **فأعطي لجرادة خاتمه وكانت جرادة امرأته وكانت أحب نسائه إليه فجاء الشيطان فى صورة سليمان فقال لها:**

- هاتى خاتمى.

فأعطته فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين.

فلما خرج سليمان عليه السلام من الخلاء قال لها :

- هاتى خاتمى.

فقالت :

- قد أعطيته سليمان.

قال سليمان بن داود عليهما السلام :

- أنا سليمان.

قالت :

- كذبت، لست سليمان.

فجعل لا يأتي أحدًا يقول له :

أنا سليمان.

إلا كذبه، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة.

فلما رأي ذلك عرف أنه من أمر الله ﷻ.

وقام الشيطان يحكم بين الناس.

فلما أراد الله تعالى أن يرد على سليمان عليه السلام سلطانه ألقي الله فى قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان فأرسلوا إلى نساء سليمان عليه السلام فقالوا لهن :

- أيكون من سليمان شيء ؟

قلن :

- نعم إنه يأتينا - يباشرنا - ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك.

فلما رأي الشيطان أنه قد فطن له ظن أن أمره قد انقطع، فكتبت الشياطين كتبا فيها سحر ومكر ودفنوها تحت كرسي سليمان عليه السلام ثم أخرجوها وقرأوها على الناس وقالوا :

obeikandi.com

- بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم.

فأكفر الناس سليمان فلم يزالوا يكفرونه.

وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه فى البحر فالتقطته سمكة فأخذته.

وكان سليمان عليه السلام يعمل على شط البحر بالأجر.

فجاء رجل واشتري تلك السمكة التى فى بطنها الخاتم فدعا سليمان عليه السلام وقال له :

تحمل لى هذا السمك.

ثم انطلق إلى منزله فلما انتهي الرجل إلى باب داره أعطي سليمان عليه السلام تلك السمكة التى فى بطنها الخاتم فأخذها سليمان عليه السلام فشق بطنها فإذا الخاتم فى جوفها فأخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الإنس والجن والشياطين وعاد إلى حاله وهرب الشيطان.

ذكر القرطبي فى تفسيره أن الشيطان كان اسمه - صخر - حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر فأرسل سليمان عليه السلام فى طلبه وكان شيطانا مريدا يطلبونه ولا يقدرون عليه حتى وجدوه يوما نائما فجاءوا فبنوا عليه بنيانا من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يثب فى مكان من البيت إلا دار معه الرصاص فأخذوه وأوثقوه وجاءوا به إلى سليمان عليه السلام فأمر به فنقب له فى رخام ثم أدخل فى جوفه ثم سد بالنحاس ثم أمر به فطرح فى البحر فذلك قوله :**{وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا}**.

يعني الشيطان الذى كان تسلط عليه.

وروي السيوطي فى الدر المنثور روايات أخرى.

قال ابن عباس وقتادة :

هذا الشيطان كان يسمي صخرا

وقال مجاهد :

اسمه آصف.

وأن سليمان عليه السلام قال له :

- كيف تفتنون الناس ؟

فقال الشيطان :

- أرني خاتمك أخبرك.

فلما أعطاه سليمان عليه السلام الخاتم نبذه آصف فى البحر فساح سليمان وذهب ملكه وقمد آصف على كرسيه حتى كان ما كان من أمر السمكة والعثور على الخاتم ورجع ملك سليمان له.

ولا شك أن هذه الخرافات من أكاذيب وتلفيقات بنى إسرائيل وأباطيلهم وأن ابن عباس **وغيره نقلوها عن مسلمة أهل الكتاب.**

وقد أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس قال :

أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هى ؟ حتى سألت عنهن كعب الأحبار

وذكر منها : وسألته عن قوله تعالى**{وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ}**.

قال الشيطان أخذ خاتم سليمان عليه السلام الذى فيه ملكه.

قال ابن كثير :

وهذه كلها من الإسرائيليات.

وقال القاضى عياض :

لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله.

والحق أن نسج القصة مهلهل عليه أثر الصنعة والاختلاق ويصادم العقل السليم والنقل الصحيح فى هذا.

وقد تجرأ بعض الرواة أو أخطأ فرفع بعض هذه الإسرائيليات إلى

رسول ﷺ فقال السيوطي فى الدر المنثور وأخرج الطبرانى فى الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبى هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ :

ولد لسليمان ولد.

فقال للشيطان تواريه من الموت.

قالوا :

- نذهب به إلى المشرق.

فقال :

- يصل إليه الموت.

قالوا :

- فإلى المغرب.

قال :

- يصل إليه الموت.

قالوا :

- إلى البحار.

قال :

- يصل إليه الموت.

قالوا :

- نضعه بين السماء والأرض.

قال :

- نعم.

ونزل عليه ملك الموت فقال :

obeikandl.com

إني أمرت بقبض نسمة طلبتها فى البحار وطلبتها فى تخوم الأرض فلم أصبها فبينما أنا قاعد أصبتها وجاء جسده حتى وقع على كرسي سليمان فهو قول الله تعالى:**{وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا}** وهذا الحديث موضوع على خاتم النبيين ﷺ وهذا من عمل الزنادقة أو غلط بعض الرواة

ما هو الصحيح في تفسير الفتنة ؟ :

جاء فى الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسا يجاهد فى سبيل الله

فقال له صاحبه - قرينه من الملائكة -:

قل: إن شاء الله.

فلم يقل.

ولم تحمل واحدة منهن شيئا إلا واحدة جاءت بولد ساقط إحدي شقيه

فقال النبى ﷺ :

لو قالها - إن شاء الله - لجاهدوا فى سبيل الله أجمعين

فهذا هو المتعين فى الآية وخير ما يفسر به كلام الله هو ما صح عن حبيب الرحمن ﷺ

الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام :

ومن القصص التى تزيد فيها المتزيدون واستغلها القصاصون وأطلقوا لخيالهم العنان:

قصة نبى الله أيوب عليه السلام فقد رووا فيها ما عصم الله أنبياءه عنه وصوروه بصورة لا يرضاها الله لرسول من رسله.

فقد ذكر بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى:**{وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ**

نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [سورة ص الآية : ٤١ - ٤٤].

قال السيوطي فى الدر المنثور وغيره عن قتادة فى قوله تعالى:**{وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ....}**.

قال :

ذهاب الأهل والمال والضر الذى أصابه فى جسده قال : ابتلي سبع سنين وأشهرا، فألقي على كناسة بنى إسرائيل تختلف الدواب فى جسده ففرج الله عنه وأعظم له الأجر وأحسن

وأخرج أحمد فى الزهد وابن أبى حاتم وابن عساكر عن ابن عباس قال :

إن الشيطان عرج إلى السماء فقال :

- يارب، سلطني على أيوب - عليه السلام -.

قال الله :

- قد سلطتك على ماله وولده ولم أسلطك على جسده.

فنزل فجمع جنوده فقال لهم :

- قد سلطت على أيوب - عليه السلام - فأروني سلطانكم.

فصاروا نيرانا.

ثم صاروا ماء.

فبينما هم بالمشرق إذا هم بالمغرب وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق.

فأرسل طائفة منهم إلى زرعه وطائفة إلى أهله وطائفة إلى بقره

وطائفة إلى غنمه.

وقال :

- إنه لا يعتصم منكم إلا بالمعروف فأتوه بالمصائب بعضها على بعض.

فجاء صاحب الزرع فقال :

- يا أيوب : ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك عدوا فذهب بها

ثم جاء صاحب الإبل فقال :

- ألم تر إلى ربك أرسل على إبلك عدوا فذهب بها

ثم جاء صاحب البقر فقال :

- ألم تر إلى ربك أرسل على بقرك عدوا فذهب بها

وتفرد هو ببنيه، جمعهم فى بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم.

وجاء الشيطان إلى أيوب عليه السلام بصورة غلام فقال :

- يا أيوب : ألم تر إلى ربك جمع بنيك فى بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم.

فقال أيوب عليه السلام :

- أنت الشيطان.

ثم قال له :

- أنا اليوم كيوم ولدتني أمى.

فقام فحلق رأسه وقام يصلى.

فرن إبليس رنة سمع بها أهل السماء والأرض ثم خرج إلى السماء

فقال :

- أى رب إنه قد اعتصم فسلطني عليه فإنى لا أستطيعه إلا بسلطانك.

قال :

- قد سلطتك على جسده ولم أسلطك على قلبه.

فنزل ونفخ تحت قدمه نفخة قرح ما بين قدميه إلى قرنه فصارت قرحة واحدة وألقي على الرماد حتى بدا حجاب قلبه فكانت امرأته تسعي إليه حتى قالت له :

- أما ترى يا أيوب ؟ قد نزل بى والله من الجهد والفاقة ما إن بعت قروني -شعرى- برغيف فأطعمك فادع الله أن يشفيك ويريحك.

قال :

- ويحك كنا فى النعيم سبعين عاما فاصبري حتى نكون فى الضر سبعين عاما.

فكان فى البلاء سبع سنين.

ودعا فجاء جبريل عليه السلام يوما فأخذ بيده ثم قال :

- قم.

فقام فنحاه عن مكانه وقال :

- اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب.

فركض برجله فنبعت عين فقال جبريل عليه السلام :

- اغتسل.

فاغتسل أيوب عليه السلام منها.

ثم جاء أيضا فقال :

- اركض برجلك.

فركض برجله فنبعت عين أخرى فقال له :

- اشرب منها.

وهو قوله**{ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ}**

وألبسه الله حلة من الجنة.

فتنحي أيوب عليه السلام فجلس فى ناحية وجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت :

- يا عبد الله، أين المبتلي الذى كان هنا ؟ لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب.

وجعلت تكلمه ساعة فقال أيوب عليه السلام :

- ويحك أنا أيوب، وقد رد الله على جسدى.

ورد الله عليه ماله وولده عينا ومثلهم معهم (الدر المنثور ج ٥ ص ٣١٥- ٣١٦)

وذكر ابن جرير وابن أبى حاتم الكثير من هذه الروايات فى تفسيريهما منها :

ما هو موقوف وبعضها مرفوع إلى النبى ﷺ

وذكر البغوي وابن جرير وغيرهما عند تفسير قوله تعالى**{وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}** [سورة الأنبياء الآية : ٨٢- ٨٣].

الكثير من الاسرائيليات التبس فيها الحق بالباطل والصدق بالكذب (تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ج٥ ص ٥٠٦ - ٥١٨).

الحق فى هذه القصة.

دل كتاب الله الصادق على لسان حبيبه ﷺ على أن الله تبارك وتعالى

ابتلي نبيه **أيوب عليه السلام فى جسده وأهله وماله وأنه صبر حتى صار مضرب الأمثال فى ذلك.**

وقد أثنى الحق جل وعلا عليه هذا النشاط المستطاب فقال:**{إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}** [سورة ص الآية : ٤٤].

فالبلاء مما لا يجوز أن يشك فيه أبدا والواجب على المسلم أن يقف عند كتاب الله ولا يتزيد فى القصة كما تزيد زنادقة أهل الكتاب وألصقوا بالأنبياء ما لا يليق بهم

وليس هذا بعجيب من بنى إسرائيل الذين لم يتجرأوا على أنبياء الله ورسله فحسب **بل تجرأوا على الغني الحميد ونالوا منه وفحشوا عليه ونسبوا إليه** ما قامت الأدلة العقلية والنقلية المتواترة على استحالته عليه سبحانه وتعالى من قولهم:**{إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء}** [سورة آل عمران الآية : ١٨١] وقولهم**{يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ}** [سورة المائدة الآية : ٦٤].

عليهم لعائن الله.

والذي يجب أن نعتقد أنه ابتلي ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب من أنه أصيب بالجذام مرض من أخبث الأمراض وأقذرها وأن جسمه أصبح قرحة وأنه ألقي على مزبلة وكناسة بنى إسرائيل يرعي فى جسده الدود وتعبث به داوب بنى إسرائيل أو أنه أصيب بمرض الجدري.

فأيوب عليه السلام أكرم على الله من أن يلقي على مزبلة وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته ويقززهم منه وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحال المزرية التى لا يرضاها الله ﷻ لأنبيائه ورسله ؟

والأنبياء عليهم السلام إنما يبعثون من أوساط - خيارهم وأكرمهم نسبا وعشيرة - قومهم **فأين كانت عشيرة أيوب عليه السلام فتواريه وتطعمه ؟** بدلا من أن تخدم امرأته الناس بل وتبيع ضفير تيها فى سبيل إطعامه؟

وأين كان أتباع أيوب عليه السلام والمؤمنون به ؟ هل تخلوا عنه فى بلائه ؟ وكيف؟ والإيمان ينافي ذلك ؟

الحق : أن نسج القصة مهلهل لا يثبت أمام النقد ولا يؤيده عقل ولا نقل صحيح، **وأن ما أصيب به أيوب عليه السلام من المرض إنما كان من النوع غير المنفر والمقزز وأنه من الأمراض التى لا يظهر أثرها على البشرة كالروماتيزم وأمراض المفاصل** والعظام ونحوها ويؤيد ذلك أن الله ﷻ أمره أن يضرب الأرض بقدمه نبعت عين حارة فاغتسل منها وضربها أخرى فنبعت عين باردة فشرب منها.

الإسرائيليات في قصة إرم ذات العماد :

ومن الإسرائيليات ما ذكره بعض المفسرين كالطبري والثعلبى والزمخشري وغيرهم فى تفسير قوله تعالى**{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ}** [سورة الفجر الآية: ٦ - ٨].

فقد زعموا أن إرم مدينة وذكروا فى بنيانها وزخارفها ما هو من قبيل الخيال.

ورووا فى ذلك أنه كان لعماد ابنان: **شداد وشديد** فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا وسمع بذكر الجنة فقال :

- أبني مثلها.

فبني إرم فى بعض صحاري عدن فى ثلاثمائة سنة وهي مدينة عظيمة وسورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت.

ولما تم بناؤها سار إليها بأهب - جمع أهبة بضم الهمزة والأهبة : العدة - مملكته، فلما كان منها مسيرة يوم وليلة بعث القوي العزيز عليهم **صيحة من السماء فهلكوا.**

وروي وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة :

أنه خرج فى طلب إبل له فوقع عليها - يعني مدينة إرم - فحمل منها ما قدر عليه، وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص عليه، فبعث إلى كعب الأحبار فسأله عنها فقال :

- هى إرم ذات العماد، وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانه أحمر، أشقر، قصير، عل حاجبه خال.

ثم التفت، فأبصر ابن قلابة فقال :

- هذا والله ذاك الرجل.

وهذه القصة موضوعة.

وروى أن إرم : مدينة دمشق.

وقيل :

مدينة الإسكندرية.

وكل ذلك من خرافات بنى إسرائيل ومن وضع زنادقتهم، ثم رواها مسلمة أهل الكتاب فيما رواه، وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين وألصقت بتفسير القرآن الكريم.

- الصحيح فى تفسير الآية :

إن المراد بعاد : إرم ذات العماد قبيلة عاد المشهورة التى كانت تسكن الأحقاف شمالى حضرموت وهى عاد الأولى التى ذكرها الحق جل وعلا فى سورة النجم**{وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى}**.

ويقال لمن بعدهم : **عاد الآخرة** وهم ولد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح وهم الذين بعث فيهم رسول الله هود عليه السلام فكذبوه وخالفوه، فأنجاه الله ومن بين أظهرهم ومن آمن معه من بين أظهرهم ومن آمن معه منهم وأهلكها**{بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ}** [سورة الأعراف الآية : ٦٩].

وقد ذكر الله ﷻ قصتهم فى القرآن فى غير موضع ليعتبر بمصرعهم المؤمنون.

ومهما يكن من تفسير ذات العماد **فالمراد القبيلة وليس المراد مدينة.**

وما روى فى عظم طولهم لا يصح ليس من قوتهم فى عظم خلقهم وشدة بطشهم أنهم خارجون عن المألوف فى الفطرة **فمن ثم لا نكاد نصدق ما روى فى عظم أجسامهم وخروج طولهم عن المألوف المعروف حي فذف هذه الأزمنة.**

كما لا نكاد نصدق ما روى عن المعصوم ﷺ فى هذا فقد روى ابن أبى حاتم عن المقدام بن معد يكرب عن النبى ﷺ أنه ذكر إرم ذات العماد فقال :

كان الرجل منهم يأتي إلى الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على أى حي فيهلكهم (تفسير ابن كثير ج ٨).

وروي مثله ابن مردويه (الدر المنثور ج ٦ ص ٣٤٧).

ولعن الله من نسب مثل هذا إلى الصادق المصدوق ﷺ ولا شك أن هذا من عمل زنادقة اليهود الذين عجزوا عن مقاومة سلطان الإسلام فسلكوا فى محاربته مسلك الدس والكذب والاختلاق بنسبة أمثال هذه الخرافات إلى الذى لا ينطق عن الهوي ﷺ

الإسرائيليات والخرافات فيما يتعلق بعمر الدنيا وبدء الخلق وأسرار الوجود وتعليل بعض الظواهر الكونية.

ومن الإسرائيليات والموضوعات التى اشتملت عليها كتب التفسير وغيرها كثير مما يتعلق بعمر الدنيا وبدء الخلق وأسرار الوجود وأسباب الكائنات وتعليل بعض الظواهر الكونية تعليلا باطلا غير صحيح.

وقد جاء معظمه موقوفا على الصحابة والتابعين وجاء بعضه مرفوعاً إلى المعصوم ﷺ وهنا تكون الطامة الكبري لأن هذه الروايات

متهافتة باطلة ونسبتها إلى الصادق المصدوق ﷺ من الخطورة بمكان.

وكأن الذين وضعوا هذه الاسرائيليات والخرافات وألصقوها بسيد الأولين والآخرين ﷺ زورا وبهتاناً فهم كانوا يدركون بعد نظرهم أنه سيأتي اليوم الذى تتكشف فيه الحقائق العلمية والكونية ولن تعرف التعليلات الصحيحة لسنن الله فى الكون فنسبوا هذه الخرافات إلى المصطفي ﷺ.

ما يتعلق بعمر الدنيا :

ذكروا أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وأن محمدًا ﷺ بعث فى آخر السادسة.

فقد ورد ذلك مرفوعا إلى النبى ﷺ وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع فى كتابه الموضوعات وأحر به أن يكون مختلقاً مكذوباً على رسول ﷺ

ما يتعلق بخلق الشمس والقمر :

ذكر ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والثعلبى وغيرهم من المفسرين عن تفسير قوله تعالى**{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً}** [سورة الاسراء الأية : ١٢].

فقد رووا عن ابن عباس أنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله لما أبرم خلقه فلم يبق من خلقه غير آدم عليه السلام خلق شمسا من نور عرشه فأما ما كان فى سابق علم الله أن يدعها شمسا فإنه خلقها مثل الدنيا، ما بين مشارقها ومغاربها، وأما ما كان فى سابق علمه يطمسها ويحولها قمرا، ولو تركها الله كما خلقها فى بدء الأمر لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا كان الأجير له وقت يستريح فيه ولكان الصائم لا يدري إلى متي يصوم ومتي يفطر؟.

إلى أن قال :

فأرسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات وهو يومئذ شمس فمحا عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله تعالى:**{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ}** فالسواد الذى ترونه فى القمر هو أثر ذلك المحو.

وكذلك روى **هذا الباطل** ابن أبى حازم وابن مردويه وسنده واه لأن فيه **نوح بن أبى مريم وضاع دجال** وقد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع والاختلاق (اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ج١ ص ٢٤ وما بعدها).

وما كان طبيب القلب والعقول والنفوس ﷺ يتعرض للكونيات بهذا التفصيل

ولما سئل الذى لا ينطق عن الهوي ﷺ عن الهلال لم يبدو صغيرا ثم يكبر حتى يصير بدرا ثم يصغر ؟

أجاب بالفائدة فقال :

{هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ}.

لأن بالأهلة تعرف السنون والشهود وعليها تتوقف مصالح الناس الدينية والدنيوية فيها يعرفون حجهم وصومهم وإخراج زكاتهم وحول أجال ديونهم ونحوها وليس من الحكمة التعرض لمثل هذه الكونيات بالتفصيل فتركها لعقول الناس أولي

ما يتعلق بتعليل بعض الظواهر الكونية :

ذكر بعض المفسرين أن الشمس إذا **غربت ابتلعها حوت،** وما يتعلق بالسماوات والأجرام السماوية ومن أى الجواهر هى: والأرض وعلام استقرت وأنها على ظهر حوت وما يذكرونه فى تعليل برودة مياه الآبار فى الصيف وسخونتها فى الشتاء، وعن منشأ الرعد والبرق وعن منشأ السحاب إلى نحو ذلك مما لا نصدق وروده عن المعصوم ﷺ وما ورد منه

موقوفا **فمرجعه إلى الاسرائيليات الباطلة أو إلى الزنادقة الذين أرادوا أن يظهروا الإسلام بمظهر الدين الخرافي الذى ينافي العلم والسنن الكونية.**

فقد روى عن أبى أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال :

وكل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم، لولا ذلك ما أتت على شئ إلا أحرقته (رواه الطبرانى).

وفى هذا الحديث **عقير بن معدان وهو ضعيف جدًا**، ولو أن الحديث صحيح السند أو ثابت لحملنا وقلنا:

إنه من قبيل التمثيل.

أما وهو بهذا الضعف فلنلق به دبر آذاننا.

وعن ابن عمر قال :

سئل النبى ﷺ فقيل : أرأيت الأرض على ما هى ؟

قال :

- على ظهر حوت يلتقي طرفاه بالعرش.

قيل :

- الحوت ما هو ؟

قال :

على كاهل ملك قدماه فى الهواء (رواه البزار عن شيخه عبد الله بن أحمد يعني ابن شبيب وهو ضعيف).

ما ذكره المفسرون في الرعد والبرق في كتبهم :

كتب المفسرون بالمأثور وغيره فقالوا :

إن الرعد ملك يسوق السحاب وأن الصوت المسموع صوت تسبيحه وأن البرق أثر من المخراق الذى يزجر به السحاب أو لهيب ينبعث منه،

obeikandl.com

على أن المخراق من نار وذلك عند تفسيره قوله تعالى{**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ**} [سورة الرعد الآية : ١٣] ويكاد لم يسلم من ذلك أحد منهم إلا أن منهم من يحاول أن يوفق بين ظاهر الآية وما قاله الفلاسفة الطبيعيون فى الرعد والبرق فيؤول الآية منهم : من يبقي الآية على ظاهرها وينحى باللائمة على الفلاسفة وأضرابهم.

فقال أكثر المفسرين :

إن الرعد اسم الملك الذى يسوق السحاب والصوت السموع منه تسبيحه

ومن العلماء من قال :

إن تسبيح الرعد بلسان الحال لا بلسان المقال حيث شبه دلالة الرعد على قدرة الله وعظمته وأحكام صنعته وتنزيهه عن الشرك والعجز بالتسبيح والتحميد

أقوال الرسول ﷺ عند سماع الرعد والبرق :

روت أحاديث صحاح حسان تبين ما كان يقوله السراج المنير ﷺ عند حدوث هذه الظواهر الكونية وهي تدل على كمال المعرفة بالله ﷻ وأنه سبحانه هو المحدث لها.

أخرج أحمد والبخاري فى الأدب المفرد والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال :

كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال :

اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك.

لأن احتمال الإهلاك والتعذيب بهذه الآيات الكونية أمر قريب ممكن.

وأخرج أبو داود فى مراسيله عن عبد الله بن أبى جعفر :

أن قوما سمعوا الرعد فكبروا فقال رسول الله ﷺ :

إذا سمعتم الرعد فسبحوا ولا تكبروا.

وذلك لما فيه من التأدب بأدب القرآن وأسلوبه فى قوله تعالى:**{وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ}**.

الإسرائيليات في تفسير{ن وَالْقَلَمِ}:

ذكر كثير من المفسرين فى قولهِ تعالى:**{ن وَالْقَلَمِ}** [سورة القلم الآية : ١].

أنه الحوت الذى على ظهره الأرض ويسمى البهموت، وأن الأرض على صخرة والصخرة على قرن ثور، فإذا حرك الثور قرنه تحركت الصخرة وهذا من الإسرائيليات ووضع أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء بالرسل.

****

obeikandl.com